صرخ

قلبي

اسم الكتاب : صوتُ قلبي
الجنـس : قصص قصيرة
المؤلف : شيماء نجم عبد الله
القيـاس : ١٤ × ٢١ سم
عدد الصفحات : (٩٥)
عـدد النسـخ : (١٠٠٠) نسخة
الطبعـة الأولى : لسنة ٢٠٢١
التصميـم : رنين فاضل
النـاشِـر : دار المثقف للطباعة والنشر / بغداد/
باب المعظم / شارع المكتبات / هاتف ٠٠٩٦٤٧٧٣٩١٧٤٧٣٦

رقم التسجيل الدولي (ردمك) (ISBN 978-9922-9640-2-7)

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينـه فـي نطـاق استعادة المعلومـات أو نقـل بـأيّ وسـيلة مـن الوسـائل التصـويرية أو الإلكترونيـة أو الميكانيكية ، بمـا فـي ذلك النسخ الفوتـوغرافي والتسجيل علـى أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطّـي من دار النشر .

All rights reserved. No part of this Publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any means: electronic, mechanical, photo copying, recording or otherwise, without the prior permission, in writing of the publishing house .

أسماء نجم عبدالله

صوت قلبي

قصص قصيرة

لوحة الرسام
جيدا دوغة

مراجعة
د. عبدالله الغانم

الإهداء

الى أمي الحبيبة التي طالما سهرت

وقلقت وتألمت لأجلنا

حتى وقفنا على أقدامنا لنرفع عنها عبء الحياة

الطابق العشرون

فكرت كثيراً عندما توقفت أمام الباب، لم أتجرأ على لمس أزراره، صعقت عندما فتح وإذا برجل يترجل منه، ادعيت أني كنت انوي مغادرة المكان، و على مسافة ليست ببعيدة عدت لعلي استجمع قواي وأتمكن من الولوج فيه، صوت همس في أذني:

- تفضلي سيدتي.
- لا بالتأكيد أنت قبلي.
- أرجوك سيدتي من بعدك.

لم يكن امامي خيار آخر فليس لي حجة للتراجع، اضطررت أن أضع قدمي اليمنى فيه وتلتها قدمي اليسرى التي التوت بعد محاولتي الدخول فيه.

أُغلقت الابواب، وابتسامة غريبة تمكنت من شفاهي جعلته يسألني:

- في أي طابق سيدتي؟

تسمرت رغم ألم قدمي، فلم أعد أذكر أي طابق كنت انوي الصعود إليه، تتبعت عيناي الأرقام كانت نهايتها إلى الرقم عشرين، قلت في خلدي لعله سيترك المصعد في الطابق الخامس وعندها سأتوقف في أي طابق لا يهم ذلك بالنسبة لي:

- من فضلك سأنزل في الطابق العشرين.

رمقني بنظرة استغراب متسائلاً:

- هل تعملين في مكتب المحاماة؟

شعرت أني أصبحت في ورطة:

- لا، بالتأكيد لا، فقط كنت بحاجة لإستشارة قانونية.
- جيد بإمكانك سؤالي قبل أن نصل، فأنا أعمل هناك بصفتي محام مع مجموعة من المحامين.

كدت ابتلع ريقي ليفتح الباب مرة أخرى، عندها شعرت بدوار يتملكني:

- أرجوك ساعدني بالنزول هنا فقد شعرت ببعض الدوار.

امسكت برأسي مغمضة عيني، ماذا عساي افعل؟ كيف سأتخلص منه؟ اتكأت على يد الشخص الآخر محاولة الخروج وإذا به يسحبني

من حقيبتي:

- أرجوك سيدتي لم يبق شيء حتى نصل إلى طابقنا العشرين.

التفت إليه معلنة عن غضبي:

- قلت لكَ إني قد شعرت بدوار وقد يغمى علي اتركني لعلي أتمكن من استجماع قواي.

أغلقت الأبواب مرة أخرى وبدأت الأرقام بالتتابع وكأنها تسابق الريح في الصعود، لم ألحق لأتفادى موقفاً محرجاً، ذاكرتي لا تسعفني ولا هذا الرجل يعتقُني، أصبحت حائرة بين سرعة المصعد ودقات قلبي التي تأبى أن تواجه خوفها، التفت إليه مستجمعة قواي وإذا بعينيه ترمقانني بشفقة، قطبت حاجبي معلنة غضبي، فأنا لستُ تائهة أنا فقط لا اذكر لماذا أتيت إلى هنا ولماذا كنت ارغب بالصعود، صفعتهُ على خده بقوة لعله يردها لي، لكنه احتضنني ممسكا بيدي محاولا استفهام فعلي:

- سيدتي أنا أحاول مساعدتك لم صفعتيني؟

حملقتُ في عينيه، لعله يفهم فعلي لكن بلا جدوى، فجأة وجدتني ألفُ يدي حول كتفيه، اهمس في أذنيه:

-أرجوك اضربني.

رفع يدي من على كتفه، متراجعا بخطوات نحو أزرار المصعد، ضغط على احدها، توقف عند الرقم التاسع عشر، لكن الأبواب لم تفتح بل أغلقت الأضواء، وإذا بضربات تهز باب المصعد، كلما مر الوقت ازداد صوتها علوا، وازداد الألم في رأسي، لم أعد أرى شيئاً، فقط الأصوات هي التي تخترق رأسي حتى هو لم أعد اشعر بوجوده، دفنت رأسي بين قدمي، سمعت صوته:

- تفضلي سيدتي لقد وصلنا إلى الطابق العشرين.

رفعت رأسي:

- وجدته أمامي، نعم انه هو، تذكرت، كنت أريد أن أقول له إني سأتأخر، لكني كعادتي فقدت ذاكرتي.

فازت بالمركز الأول في مسابقة ملتقى السرد الروائي محور المصعد لمعدها الاستاذ رياض داخل.

هزاز

جلست أترقب اهتزاز ذلك الكرسي الذي لطالما خاطبني حين كنت أجلس عليه، الآن انظر إليه وهو يخاطب نسمات الرياح التي تمازحه كلما رغبت كأنها تشعر بالوحدة ذاتها التي اشعر بها، أحاول الإقتراب منهما ولكني أعجز عن ذلك مستسلماً لسريري الذي احتضنني بعد سفر طويل في الحياة، رفضته كثيرا في سني شبابي وأبيت الاستلقاء عليه، فجسدي الممتلئ بالنشاط يأبى الراحة والخمول، لم يكن لديّ ليل لأسكن إليه، كم شكا للهزاز فراقي له! وكم عارض بُعدي عنه! الآن لم يبقَ لديّ سواه استلقي عليه، انتظر اليوم الذي يأتيني فيه ولدي ليأخذني إلى مكتب صغير لا يبرز منه سوى ماكينة صغيرة أضع إصبعي فيها ورجل متوسط العمر يضع بين يديه بعضاً من الأوراق النقدية التي يعدها بسرعة ولا يمكنني ملاحقتها، ومن ثم يضعها في الجهاز ليقطع من مرتبي ولو جزءاً بسيطاً منه ليحقق لذاته ربحاً غير مرخص لأخذه ولكنه الزمن الذي

مكن هؤلاء من تحقيق بعض من مآربهم الجشعة، لم يبالِ لشكلي أو حتى لعدم قدرتي على الحركة كان همه الأكبر هو قطع المبلغ وإبلاغي انه عمولة للتاجر، كم تمنيت لو تبقى في داخلي جزء من أيام شبابي كي أقيم الحق وأضعه في محله، ها هو الآن يوهمني بالحق ويضع عينيه في عيني وكأني لم اقض نصف عمري في العمل في دوائر الدولة التي رأيت فيها الكثير، جذبني ولدي من يدي هامسا في أذني:

– كفاكَ يا أبي جدلاً، فالأمر لا يجدي نفعاً، فالذي حصل قد حصل ولن تغير شيئاً.

أدرت برأسي نحوه:

–ولكن يا ولدي هذه سرقة، وأنا لا استحق أن أُسرق بهذه الطريقة المباحة.

– الكل يسرقنا يا أبي، لن نقف عند هذا فهو العبد المأمورُ.

الكل يبرر أفعاله المشينة بأنه العبد المأمور، أتساءل:

–هل نحن عبيد أم أحرار؟

عدنا أدراجنا حيث وحدتي وسريري الذي استقبلني بصرير غريب لم أعهدهُ منه، بادرت قائلاً:

- ضعني يا بني على كرسي الهزاز، لا ارغب في النوم الآن، اتركني هناك أريد أن اعد راتبي لهذا الشهر.

التف ولدي حولي محاولاً تهدئتي يقبل يدي ويرسم في مخيلتي أشياء قد تجعل مني في المستقبل رجل أعمال رغم كبر سني، حتى إني صدقت قوله وبلحظة غفلة مني أُقتطع جزءاً من المبلغ حتى بقى نصفه في يدي، لم يتسنَ لي عده ولمَ أعده؟ لا يستحق ذلك التعب والجهد، أخفيت ما تبقى تحت وسادة الكرسي الهزاز التي اجلس عليها وأخذت أميل به إلى الوراء والى الأمام، وبعد لحظات اقترب مني صوت رقيق ولمسة يدٍ لطيفة تمسد على قدمي وتحاول نزع جاروبتي من قدمي، انحنيت لأرى من يحاول استجداء ما تبقى من راتبي، وإذا بها حفيدتي لمياء التي طالما داعبت مشاعر الأبوة لدي لترسم على وجهها ابتسامة صغيرة تخبرني باحتياجها لأقلام التلوين التي ستجعل منها رسامة يشار لها بالبنان في المستقبل وعندها ستخبر الجميع أن من شجعها وجعلها تصل لهذا المستوى هو جدها المقعد بعد سني خدمة طويلة في كشف اللصوص والمراوغين، لم

ابخل عليها فما تبقى من الراتب لا يعد ولا يحصى قد يكفيني لأسبوعين ولكن لا بأس أن أكون جزءاً من وصول حفيدتي إلى الشهرة.

أومأت لها أن تذهب إلى أبيها وتضع يدها في جيبه، استغربت طلبي مقطبة حاجبيها، أردفت قائلاً:

- مرتبي هناك في جيب أبيكِ إن تمكنت من الحصول عليه وإعادته لي سأعطيك نصفه.

دارت برأسها مرتين بيني وبين أبيها، أغلقت عينيها تفكر لعلها تجد طريقاً لذلك الجيب، تسللت بين قدمي تصيح بأعلى صوتها:

- أبي انجدنا إن الأرض تهزنا أنا وجدي، ألحقنا قبل أن تندم على فراقنا.

فزع الأب من صياحها مهرولا نحوهم، لا يعرف من يحمل منهم هي أم هو وفي لحظة عجلة سحب الكرسي الهزاز دون أن يفكر هل حقاً شعروا باهتزاز أم لا، جلس، وبصعوبة يجر أنفاسه مخاطباً ابنته:

- ماذا حصل وما الاهتزاز الذي شعرتم به؟

- أبي ما بك انه الكرسي الهزاز من كان يهتز، وليست الأرض.

قهقه الجد وهو يعد نصف المبلغ ليخفيه تحت الوسادة التي يستريح عليها، وذهبت هي تقفز هنا وهناك مخفية النصف الآخر في جيب فستانها الأزرق

فازت بالمركز الثاني في مسابقة ملتقى السرد الروائي محور التقاعد لمعدها الاستاذ رياض داخل.

صورة

منذ طفولتي وأبي يخبرني انه سيعوضني من حرمان أمي، رغم وجودها في حياتي، لماذا يحاول زرع هذه الفكرة في رأسي، يحتضنني وهو يخبرني أنّها لن تبارح مكانها بعد الآن ولن أعود لضياعي، اشعر بالغثيان عندما يسرد لي كل هذه الأفكار، عن أي ضياع يتحدث وأي حرمان كنت أعيشه هذا، اعتقد أن أبي يعاني من الهذيان، أضع كفي على رأسه لأقيس درجة حرارته؛ أراها طبيعية وليس هناك أي سخونة، إذا لماذا يستمر في تكرار هذا الكلام، أصبح عمري الآن ثماني عشرة سنة، وها هي أمي في المطبخ كما عهدتها، وأبي على أريكته يقلب الجريدة ويقرأ أخبار اليوم، كيف سأتمكن من معرفة عن أي أم يتحدث؟

ذهبت ابحث عن سر هذيان أبي.. ترقبت نظراتهم لبعض.. تلصصت على أحاديثهم، لم أجد ما يدلني على شيء، تركتهم لأبحث في ذكرياتهم، ولكنها كانت مثلهم غامضة، بدأ الشك يسري في قلبي،

هل هذه المرأة ليست بأمي، مازال أبي يكرر حديثه ذاته وانا مللت الغموض والشعور بالحرمان غير الموجود.

وفي ذات ليلة وعند محاولة التكرار انفجرت صارخة:

- لم تخبرني بشيء غير موجود في حياتي، وإذا كنت لا املك أماً من هذه التي تجلس قبالتي؟

أطبق الصمت على أفواههم والخوف سرى في قلوبهم، قام من مجلسه وهو يهتدي طريقه متكئاً على كتفها:

- هي زوجتي التي اتكأت عليها ما بقي من عمري، هي كانت خير أم لكِ بعد وفاة والدتك، خفت أن لا تعاملك كأم حقيقة، هذيت كثيرا وإنتابني الشك، راقبتها وراقبتكِ، أصبحت كالمجنون الذي يسير في المدينة صارخاً: "لا أريد أن أحرمها من حنان أمها" حتى التقيت بها، حين رأيتها تمسد على شعرك بكل عطف و رقة، ابتعدُ خطوات عنكما لأرى كيف ستعاملك أحسست بأنها هي أيضا قد حرمت من لمسة وضحكة وبراءة طفل قد يجالس أحضانها ويؤنس وحدتها، إخترتها لكِ ولمْ تخذلني، ولكني كعادتي، الشك كاد أن يقتلني.

تسمرت مكاني والحيرة تحرق قلبي، ماذا عليّ أن أفعل الآن، أبكي أم أفرح؟ أأحتضن أمي المزعومة أم أبي المهموم أم اترك الحياة تسير كما هي؟ خطوت نحوهما بتثاقل وبكيت بين كفيهما، رمقتهما بنظرات ملؤها الدمع وفمي يتأتأ بسؤال:

- **أين صورة أمي؟**

فازت بالمركز الثاني بمسابقة ملتقى السرد الروائي محور الزوجة الثانية لمعدها الاستاذ رياض داخل.

صوت قلبي

ولدت وأنا لا أسمع غير صوت قلبي، كالطائر حين يحلق في السماء لا يصارع غير هبوب الرياح، أينما اذهب ألاحظ العيون ترمقني باستغراب وشفقة كأني لا أملك ما يملكون، لم أكن أبالي فصمت الكون من حولي يغريني، فلماذا يشفقون علي؟

حتى في مدرستي كنا نلمسُ أوراق كتبنا ونحفظ رسومها حين نقرأ الحروف، ونرقص معها حين نحاول الفرار من واقعنا؛ كنا نلمس أيادي بعضنا حين نرغب أن نحدث بعضنا، نتبادل النظرات حين نمازح معلمتنا.

أحدهم لامس يدي كي نرقص معاً، لم أعلم ما أفعل فقد صفعتهُ دون سابق إنذار، قطبت حاجبيَ ورفعت سبابتي في وجهه، ليرد علي بكلتا يديه معتذراً عما بدر منه، متراجعاً إلى الوراء خطوة بخطوة والدموع تفر من عينيه، ندمت حينها لأني صفعته، لم أقصد أن أبعده فقد فاجأني ولم أكن مستعدة للمسة يده الدافئة، درتُ

بوجهي نحو لوحتي المفضلة التي لطالما وقفت أمامها أحدثها عن صمتي، احتضنتُها بدمعي أُخبرها عن أول أمل لي في الحب وقد صفعته، يا ترى يا لوحتي هل سيعود و يطلب مراقصتي؟.

راقصت حالي على خشبة مسرح مدرستنا، عزفت في خيالي موسيقى بحيرة البجع، أحسست وقتها أني الأميرة أوديت، وسأتخلص من سحر روثبرت في الليل لأصرخ بأعلى صوتي وأغني، حينها سيسمعني أملي الوحيد ويأتي ليراقصني، وقتها لن اصفعه بل سأمتطي الحصان الأبيض معه، نسابق حبنا ونقتل الشر في قلوب أعدائنا.

حينها أحسست بيدٍ دافئة تمسك بيدي، توقفت عن الرقص، إلتفت، كانت معلمتي تثني علي وتخبرني بإنتهاء درسها لهذا اليوم، قبلتها من وجنتيها، احتضنتني ورفعتني من على المسرح، كطائر محلق، لأهبط على الأرض وأعود من خيالي الراقص إلى واقعي.

هرولتُ نحو الشارع اقفز هنا وهناك.. مر من جانبي بردائه الأبيض يمتطي دراجته الهوائية، توقف أمامي وعرض علي أن يوصلني، نبض قلبي فعاد الأمل لدي، لم تؤثر فيه الصفعة، مد يده بكل رقة وحنان، رفعت يدي باتجاهه، عندها أبعد وجهه خوفاً من صفعة

أخرى.. ابتسمت ثم قهقهت، أمسكت يده وجلست خلفه، لف يدي حول خصره كما لو انه يطلب أن لا أفارقه، احمرت وجنتاي خجلاً ودمعت عيناي فرحاً، تدولبت بنا الدراجة على طريق الأمل والعشق الطاهر، فقط حفيف الوريقات كان يسمع حديثنا، توقفنا تحت شجرة العنب، نلتقط تلك ونرمي الأخرى في أفواهنا، نضحك ونبكي ونلف أيدينا حول أعناق بعضنا، يشبك أصابعه في جديلتي السوداء ليتركها حرة من مشبكها، يضع بعضا من خصل شعري على كتفه يشمه تارة وأخرى يُقبله، مضى الوقت وحل الغروب، ولم نشعر إلا وعصا الناطور على ظهورنا إنذارا منه بترك الشجرة، هرولنا كالمجانين نتعثر بعصي الناطور وهو يرميها علينا، ابتعدنا عن أشجار العنب حتى توقفنا لنلفظ أنفاسنا أمام قرص الشمس وهو يغوص في الأرض، لتغوص معه أحلامنا، ودعتهُ وعدت للمنزل، وجدت أمي تنتظرني، تلقيت صفعةً على وجهي لم أكن أتوقعها.. تذكرت حينها صفعتي لأحمد، وما أشدها من صفعة، رمقت أمي بنظرة استغراب! هززت رأسي مستفهمة سببها، أشارت إلى الساعة وظلام السماء، وضعت يدي في جيبي وأخرجت لها عنقود العنب، لم تبالِ بل أنبتني أكثر، فرت الدموع من عيني وضعت العنب على الطاولة وهربت إلى حجرتي أرمي بنفسي فوق مخدتي، بين بكاءِ

وضحكِ لم ارغب أن أضيع يومي هذا في الحزن، جاءت أمي إلى حجرتي وجدتني أحتضن مخدتي وأبكي، شعرت بالذنب حاولت التخفيف عني، قبلتني من ظهري محاولة الإعتذار عن شدة غضبها علي، خوفها وقلقها المستمر هو مبررها لي، الناس لا ترحم واللصوص لا يفكرون، التفت إليها أعانقها وأعدُها بأني لن أتأخر مرة أخرى، قمت معها نحضر طعام العشاء، جلستُ على المائدة أطرق عليها بملعقتي، اقتربت أمي حاملةً الصحون وهي مبتسمة لأفعالي المجنونة، تسكب لي وتسكب لأخي الذي يبادلني الجنون ويصرخ:

- نريد المزيد.. نريد المزيد.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظتُ مبكرة وجلستُ قبالة مرآتي، لم اشبك شعري بالشريط الأبيض كالعادة بل تركته يتدلى على ظهري وتركت مشبك صغير ذهبي اللون في أعلى شعري، خرجت من حجرتي والابتسامة تعلو شفتي، لاحظت أمي أنّي لم أجدل شعري، استوقفتني ممسكةً بشعري، أوحيت لها أن لدينا حفلاً راقصاً هذا اليوم، قبلتْ رأسي وأشاحت بيدها تدعو لي، قبلتها من وجنتيها وواعدتها بأني سأعود قبل حلول الظلام..

شاهدتُ أحمد يقف على بعد من منزلي، سرت بحذر حتى لا تشاهدني أمي، اقتربت منه وركبت معه الدراجة الهوائية، انطلقنا نصرخ بدون أن نفهم ما نقول، نتوقف فجأة لنرقص وسط الشارع ونعاود لنكمل طريقنا إلى المدرسة، حتى وصلنا ونحن غارقون بأحلامنا المجنونة، التقينا بمعلمتنا التي لاحظت اقترابنا من بعضنا، فقررت أن نشترك معاً في عمل مسرحي في المدرسة، كان خبراً أسعدنا كثيراً، قضينا وقتنا نعد للعمل ونحفظ أدوارنا، ونعود لمنازلنا منهكين من شدة التعب، حتى نسينا أوقاتنا السعيدة، وفي أحد الأيام كنا نستعد لأحد الأدوار تأخرت وقتها في تغيير ملابسي الخاصة بدوري في المسرحية، وعندما وصلت إلى المسرح شاهدته يحتضن أخرى ويداه تداعب جديلتها، لم ترمش عيناي وقتها، أحسست بسهم مسموم دخل في قلبي، تمالكت نفسي وتقدمت قدماي خطوتين نحوهما، لم ينتبه لمقدمي بل استمر يغازلها.. لم استطع الصراخ، فمنذ ولادتي لم أسمع صوتي ولا صرختي، تصارعت الدموع في عيني، لم اصدق ما أرى هل هو حقا؟ هل ما يفعله مجرد مشهد من مشاهد المسرحية؟ لماذا لا يزال يحتضنها رغم قربي منهما؟ لو كان يحبني حقا لشعر بوجودي رغم زحمة المسرح!.

ركضت دون أن اشعر بما افعل، تعثرت بأحد الكراسي، إنتبه حينها

لكنه لم يترك الفتاة فقط تجمد في مكانه، استمريت في الركض دون توقف حتى سقط المشبك الذهبي من شعري كنت اعتدت أن أضعه في أعلى شعري كي أكون أجمل في عينيه، توقفت عند شجرة العنب حملت صخرة صغيرة ورميته بها، بكيت بحرقة لم أعِ ما أفعل، إقترب الناطور مني حين رآني أجهش بالبكاء، اقتطف لي عنقوداً من العنب تصوراً منه إني لم استطع أن اقطف واحدا منها، هززت رأسي بعدم رغبتي بالعنب، مسد بيديه على رأسي وأشار بسبابته نحو السياج الخشبي، رفعت نظري نحو سبابته فوجدت احمد يقف عن بعد منا، استشطتُ غضباً وحملت عصا الناطور ورميتها عليه، لتقع على رأسه دون هوادة.

عدت إلى المنزل أطرق الباب بشدة، إستقبلتني أمي بابتسامة متحيرة، حاولت أن أخبرها إلا إني اكتفيت بالصمت، جلست على الكرسي الذي اعتدتُ الجلوس عليه في المطبخ موحية لأمي بأني جائعة، قدمت لي الطعام، وجلست قبالتي، تحاول أن تعرف ماذا أصابني، التهمت الطعام بسرعة وعصبية كنت غاضبة في داخلي، أكملت ورميت الملعقة في داخل الصحن، أبعدت الكرسي لأقوم نافرة

مهرولة باتجاه حجرتي، رميت بنفسي على السرير محاولة الصراخ فلم استطع، نهضت متجهة صوب دفتري ممسكة بالقلم لأكتب شيئاً عسى أن يعبر عن ما في داخلي.. القلم لا يعمل، أمسكته بكلتا يدي وقسمته إلى نصفين، قمت لجلب قلم آخر، وأخذت أكتب وأكتب إلى أن أخرجت كل ما في داخلي من ألم وكراهية على الأوراق التي أمامي، حتى أحدثت بكل واحدة منها ثقباً لشدة ضغطي بالقلم عليها، أتى أخي مستغرباً حالي، مستفسراً من أمي عن وضعي، لم يكن لديها جواب شافٍ؛ فهي كذلك لا تعلم ما حل بي من حزن.

اقترب من حجرتي محاولاً سرقة النظر من وراء الباب، رفعت رأسي، بادلته بنظرة غاضبة، عقد حاجبيه هو أيضاً، أشار لي بيديه..

- ما بك منزعجة؟

قمت احتضنته ووضعت رأسي بين كتفيه باكية، أمسك براسي بيديه الخشنتين يقبلهُ، ويطبطب على كتفي..

- لا بأس عليكِ، ستعودين كما كنت، فمن يرغب بالرحيل فليرحل وإلا ما فائدة أن نسمع صوت الحب بالكلمات أو باللمسات ولا نسمعه في صوت القلب؟ تأكدي إن دقات قلبك سيعلو صداها حتى تجدي من ينبض معها بكل إخلاص.

استلقيت على فراشي أراجع مع نفسي كلمات أخي، التي لم تفارق

تفكيري، مسحت دموعي التي لا تنفك من الهطول على خدي، غلب النعاس جفني واستسلمت أخيراً إلى النوم، وفي صباح اليوم التالي استيقظت وكلي حزم أن لا أبالي لأحمد كأني لم اعرفه يوماً، جدلت شعري بالشريط الأبيض وخرجت أمازح الطيور كعادتي، تجاهلت وجوده قرب منزلي كان يقف في المكان ذاته الذي اعتدنا أن نلتقي فيه، حاول ملاحقتي لكني لم أعره انتباهاً، استمر على هذا الحال حتى وصلنا إلى المدرسة، استقبلتني معلمتي تسألني بكلتا يديها عن سبب خروجي في الأمس مسرعة، أشرت بنظري إلى الوراء فابتسمت ابتسامة عريضة وأمسكت بيدي تحنو عليها، تخبرني أن الحب والغيرة شيآن جميلان لكن يجب أن لا ندع للغيرة مكاناً في قلوبنا وإلا ستحطم أجمل أيامنا في الحب، أشرت بنظري للمسرح وأفهمتها أني رأيته مع أخرى، قربت احمد مني وأشاحت بيدها أنه كان مشهداً من المسرحية، هززت رأسي بعدم الرضا.. هو لم يشعر بوجودي حينها، كان غارقاً في أحضانها، سحبت يدي بقوة من يد معلمتي وتركتها لأدخل إلى صفي معلنةً غضبي على أحمد، دخل ورائي وجلس خلفي مطأطئاً رأسه، اخرج من جيبه صندوقاً صغيراً ووضعه أمامي متوسلا أن أراه قبل أن أصر على قراري، شعرت بشيء من الحنين له، لم

أبالِ في البدء، وتركته طوال يومنا المدرسي ينتظر أن أرى ما في داخل الصندوق، لكني أخذته ووضعته في حقيبتي وسرت في طريق العودة إلى المنزل وهو مازال يسير ورائي بدراجته الهوائية، حتى الناطور أشفق على منظره وهو يلاحقني متوسلا رضاي،

دخلت مسرعة نحو حجرتي حتى افتح الصندوق وأرى ما فيه، قبلت الصندوق وشممت رائحته ومن ثم فتحته لأجد فيه ورقة صغيرة على شكل قلب ووجدت مشبكي الذهبي أيضاً،

قرأت الورقة بكل تفاصيلها، لم اقرأها فقط، بل أعدت قرأتها أكثر من مائة مرة وهو يكتب فيها اعتذاره وانه لم يكن سوى مشهد من مشاهد المسرحية ولا يوجد في قلبه سواي ولم يشم جديلة سوى جديلتي السوداء،

قمت ووضعت الروج على شفتي وأخذت اقبل الورقة حتى لونتها بلون الروج ، وكتبت عليها إن رأيتك مرة أخرى في مشهد مماثل لن تحلم حتى في رؤيتي ،

فتحت نافذتي ووجدته يقف تحتها، رميت الورقة وغلقت النافذة.

وفي اليوم التالي وجدته يقف وفي يده سلة مليئة بعناقيد العنب،

وفي وسطها وردة حمراء، تقدمت وكلي ثقة إني الوحيدة التي ستجلس خلف أحمد على دراجته الهوائية، وسنسمع صوت قلبنا رغم صمتنا.

ناي

دخلت أنا ونايي نخاطب بعضنا، ألومه تارة ويعاتبني أخرى، حتى ترك يدي وسقط منها معترضاً، رجوته أن يبقى معي لحين انتهاء الحفل، رفعته من الأرض، فخم صوته عقاباً لخوفي:

- هص.. أخفض صوتك.

صمتنا لدقائق.. الكراسي امتلأت بالكمنجات والتشيلو.. هناك بيانو أيضاً، فقط أنا من جلبت الناي وهو مازال يعنفني، صخب الآلات وضحكات العازفين أشعرتني بالدوار، رفعت رأسي إلى الأعلى وخفضته بسرعة كانت الأضواء تملأ السقف، جعلتني ازداد غواشاً، استمريت أبحث عن ضالتي، عازفو آلات النفخ توزعوا في المقاعد الأخيرة لم أكن أرغب في الجلوس هناك، قد يغطي علي عازف البوق أو السكسفون، عازف الترامز أيضا بالقرب منهم.

أين سأجلس؟ سرتُ بين الكراسي؛ لعلي أجد كرسياً خالياً بالقرب من آلة اعرفها، ولكني وجدت كرسيين خاليين، بجنب بعض، استغربت،

وضعت الناي على أحدهما، وإذا بالأضواء تنطفئ والآلات تصمت.. ناديت: من هناك؟ من أطفأ الأضواء؟

العود يعزف، رنت في أذني نغماته، ازدادت دقات قلبي، حتى سرق لبي، من يا ترى يعزفها؟ هل من انتظرت سيأتي؟

عادت الأضواء تنير قاعة الاوركسترا، و صوت العود مازال يداعب نوتاته، جلست على الكرسي وأمسكت نايي لأقنعه بالرد عليه، حتى طاوعني وعزفنا معا، جذبت معزوفتي مشاعره، ليبرز من خلف الستار مع عوده المطرز بكلمات العشق، تقدم نحوي بخطوات بطيئة، عيناه ترمقاني بحب، احمرتْ وجنتاي وذاب جفني، اقتربَ أكثر، العازفون عادوا لصخبهم كل منهم استقر على مقعده وأمسك بآلته، جلس هو بقربي دون أن ينبس بكلمة، فتمتمت قائلة:

- لمَ لمْ تجلس مع أقرانك من عازفي العود.
- قُربك هو من يجعلني أعزف بشوق.

بدأت الحفلة والكل على أهبة الاستعداد، النوتات تعزف والعازفون يتصببون عرقا كل منهم عاش مقطوعته، تبادلنا النظرات بين صد ورد ولوهلة شعرت بأن أخرى نظرت إليه ليبادلها النظرة بمثلها فعزفت بنايي بغضب، حتى طرقت المعزوفة مسامعه، وعاد بأنظاره إلي

ليعزف بعوده الرنان معتذرا عن غفلة عينيه، فبادلته بابتسامة رقيقة، وعزفت بحب وشجون(أنا ليك على طول خليك ليه)، ردها بعينين أصابهما الغرور وأصابع شعرت بالحنين ليعزف (أنا ليك على طول خليك ليه).

رفعت الكراسي وغادرت الآلات ليبقى الناي والعود يعزفان لحن الشوق.

عُكازه خشبية

حرصت على اختيار لون مختلف من كل شمعة، كنت اخبأها تحت سريري، وعندما يحين الوقت واطمئن لخروج الجميع، اسحب الصندوق الممتلئ بأغراضي المختلفة، خيوط وقطع أقمشة وشرائط ملونة، أخرجها وابدأ بتغليف الشموع كعرائس قابلة للإشتعال.

لطالما اكتشفت جدتي سرقتي للشموع، حينما تبدأ بعدها ورزمها في علبها، وعندما تشعر بنقص في احدى الرزم، تتسحب بعكازتها الخشبية نحو سريري، لتطبطب على كتفي وتتمتم:

- نامي يا مها نامي، لكن الشموع لا تسرقي، فبها نضيء لياليا وبها نحتفل بنبينا.

أقوم وأقبل يديها..

- لم اسرقها، بل زينتها كعرائس متوهجة بنور ذلك اليوم، لنحتفل بقدومه ونفرح بجمع العائلة في بيتنا يا جدتي.

- إذا هيا قومي أعينيني على إعداد الطعام، فلم يبقَ شيء لوقت الغروب وقرب مقدم الأقرباء.

رغم كبر سنها إلا إنها مازالت قادرة على تحمل ثقل جسدي و مزاحي الثقيل حين لففت يدي حول رقبتها، حملتني على ظهرها متعكزة على الحائط، شعرت بصعوبة تنفسها رغم ضحكاتها المتواصلة، رميت بجسدي إلى الأرض لأحتضنها وأحاول رفعها، غمغمت..

- يا مها يا مها اتركيني فلست أقوى على جنونك.
- جدتي حبيبتي سأحملك رغم وزنك الثقيل كما حملتيني.

مازحنا بعضنا، حتى شعرنا بالتعب، استلقينا على أرضية المنزل، ركزنا أبصارنا في السماء، وجدنا الشمس تحاول التخفي ممازحة الغيوم فبين غيمة وأخرى تشع الشمس وتختفي، التفت لجدتي بادلتني الشعور ذاته، تعالت ضحكاتنا تداخلت معها ضحكة أمي وهي تحمل صينية مغطاة بقماش اخضر مطرز بخيوط ذهبية، عندما رأيتها قمت من الأرض مستعينة بعكازة جدتي:

- أعطيني الصينية يا أمي أرجوك فقد أعددت الشموع بما يليق بها.

لم تعرني انتباهاً:

– لن أعطيك إياها، ستحرقين كل شيء، انتظري لأرتب الحلويات وبعدها ضعي الشموع.

أمي وجدتي جلستا قبالة بعض يرتبن الحلويات والعصائر، حملت شموعي دائرة حولهم عسى أن تعطيني فرصة لأضعها كما أحب، في كل مرة تبعدني عن الصينية أشاغب كي أقترب وانتهز الفرصة، لكنها تحصر رأسي تحت ذراعها، وجدتي تصفق محاولة استفزازي.

طُرق الباب طرقات عدة، ازداد فرحي حملت شموعي متوجهة صوب الباب، بالكاد فتحته حتى قفز الكل في الباحة، امتلأت الحجرة بالصواني المطرزة، الكل منشغل بالتهاني وتوزيع الطعام وأنا مازلت أبحث عن صينية خالية لأضع فيها شموعي الملونة، همست جدتي في أذني وسط صخب الأقارب:

– تعالي معي خبأت لك ما سيفرحك.

أدخلتني حجرتها الصغيرة ممسكة بطرف ثوبي تجرني والابتسامة تعلو شفتيها، سرت معها أتابع ملامحها السعيدة، كأنها تخبئ شيئاً لم يخطر في بالي أبداً، اتكأت على طرف سريرها، رفعت جزءاً من شرشف قد غطت به معظم السرير:

- مها مدي يدك، لن أقوى على سحبه.

فتحت عينيّ على وسعهما، دارت في رأسي أفكار عدة، يا ترى ماذا تخبئ لي؟ تمددت تحت السرير محاولة البحث.

- هيا اخرجي ماذا تفعلين، قلت لك فقط مدي يدك لا جسدك.
- انتظري جدتي، فأنا مشغولة.
- بماذا مشغولة؟

سحبت جسدي من تحت السرير، ويدي مازالت قابضة على الصندوق الخشبي الذي خبأته لي جدتي، كان فيه الكثير من الشموع المزينة كالعرائس، حاولت جدتي إفلات يدي لكنها لم تفلح جلست إلي جانبي وأخبرتني أنها كانت مثلي تجمع الشموع وتزينها لكنها لم تتجرأ يوماً على وضعها في الصينية خوفاً من أن تحرق الجميع، كخوفها اليوم من شموعي، رمقتها بنظرة حب وحوطتها بذراعيّ:

-تعالي يا جدتي لنضيء شموعنا معنا وسط الصينية.

خرجنا معا نسحب الصندوق خلفنا ونبعد الأطفال عنا، سمعت الكل يغني (طلع البدر علينا) لم أحتمل تأخري، هرولت نحوهم صارخة:

-توقفوا هنالك بعض الشموع لم يرَ ضياؤها بعد.

جدتي تلحقني بعكازتها الخشبية، والفرح يغمر قلبها برؤية شموعها وهي تنير عتمة الصندوق الخشبي.

ضياع

شعرت بخشونة الحياة عندما سجنت في هذه الحجرة المليئة بالتراب، ها أنا فيها ثانيةً، الأرض ملأت عيني بقسوتها حتى أفقدتني البصر، لم يمر يوماً إلا وحاولت البحث عن مخرج لي؛ لعلي أعود لسريري الصغير، زحفت أتحسس خطواتي لأقترب من الباب، لا أجد منفذا للخروج، العتمة تملأ المكان.

مرت الساعات ولم أعد أعلم كم من الوقت قد مر، الشمس لا تشرق هنا، فقط ظلام مستمر..

هل سافرت إلى نهاية العالم حيث السواد لا ينتهي؟ أم مازلت في مكاني أراوح.

داعبت أذني زقزقة العصافير، تُعلمني بحلول الصباح، أشعر بالعطش ولا أجد من يرويني، أشعة الشمس تحرقني رغم الظلمة التي أعيش فيها، إرتفعت حرارتي وأصابتني الحمى، غبت عن الوعي

حينها راودني حلم كنت فيه أسير و أسير رغم السلاسل في قدميِّ حتى سقطت على الأرض عطشاً، كأن قطرات ماء تناثرت على فمي.. كانت رذاذ كلبٍ صغير، ورغم صغره حاول قضم السلاسل بأسنانه لكنه عجز عن قطعها، حملني على ظهره وانطلق بي نحو أفق مضيء، قرص الشمس يزداد قرباً منا، نباح الكلب جمع الناس حولنا، حملونا وساروا بنا نحو منزلٍ لا يحيطه سوى الأشجار، فتحت الباب لأجدها أمامي.. فزعت.

عدت إلى وعيي و نباحه لا يفارقني، شعرت بوجوده في اليقظة يسحب قدمي حتى فتحت الأبواب و ازدادت الأصوات، كثرة الأيدي التي بدأت تلامسني، رفعوني من فوق الأرض، استشعرت دموعهم وغضبهم.

صرخت زوجة أبي حين حملوني، ووضعوها في مكاني، مكبلة بسلاسلها القاسية، تشاطر الأرض خشونتها، وها أنا جالست الكلب نلامس بعضنا ونرشق أجسادنا بالماءً، لتعود لي الحياة في جنب سريري الصغير وأبي العاجز.

رِحلة

هبوط اضطراري جعلني استيقظ من غفوتي، تسارعت الغيوم حتى غلبناها مقتربين من غريمتها الأرض، ودعتها على أمل اللقاء بها في الرحلة القادمة، ولكنها رفضت فراقي، وأمطرتنا بدموعها الغاضبة حتى شعرنا باهتزاز الطائرة التي لم تسمح للطيار بالهبوط في الموقع المحدد، ربطنا الأحزمة لتفادي استمرار غضب الغيوم، رجوناها أن تتركنا بسلام، لكن الرياح تزداد شدة والطيار بدأ يفقد سيطرته على الطائرة، صرخت بالأولاد:

– ألم يحن وقت الجلوس؟

اقتربت المضيفة:

- سيدي لمَ الصراخ؟
- لا شيء فقط الأولاد لا يجلسون في أماكنهم.

استغربت كلامه وحاولت أن تتغاضى عما سمعت، عادت أدراجها بعد إن اطمأنت بأن الكل بخير، همست في أُذن زميلتها التي سحبت

عربتها متجهة صوبه:

- تفضل سيدي، هذا قرص الدواء قد يريحك حتى وقت الهبوط.
- لستُ بحاجة إلى أدوية، أنا بخير، من فضلك انتبهي للأولاد فهم لا يجلسون في أماكنهم.
- أولاد!
- إنهم امامي.
- لا تبالِ سأحاول جهدي.

عادت إلى كابينتها بخطوات متعثرة منادية على زميلتها:

- أتصور إنك على حق الرجل بدأ يهذي.
- ماذا يمكننا أن نفعل؟
- سأضع له القرص في العصير علها تهدأ من روعه، لحين الهبوط.

بعد لحظات مرت من جانبه مرة أخرى وهي تدفع عربة الطعام منتظرة أن يناديها، لكنه لم يعرها انتباهه، أشارت لزميلتها بيديها اقتربت الأخرى ممازحة إياها:

- هل نسكب العصير للأولاد؟
- لا ليس ألان.

تبادلتا النظرات المشفقة والمتحيرة، رفعت إحداهما كأس العصير:

- إذا سأقدمه لك.
- لست بحاجة للعصير، فأنا معتاد أن لا اشرب شيئاً في الطائرة.
- لكن هذا العصير يجب أن يشربه كل الركاب.
- لماذا؟

علامات الغضب بدأت ترتسم على وجهيهما:

- لأنك ستفقد الكثير من السوائل أثناء السفر، لذا يجب أن تعوض هذا وإلا ستفقد وعيك.

بانت على وجهه علامات القلق:

- أعطيني الكأس سأشرب القليل منه.
- لا بل الكثير.

وضعت الكأس على طاولته دون أن تغادر مكانها، ارتشف العصير ببطء وهو يرمقها بنظرة بين الحين والآخر، وضع الكأس جانباً وفيه القليل من العصير، حملته وعادت إلى كابينتها تترقب من بعيد أفعاله، وبعد لحظات رأته وهو يغفو مستسلماً للقرص المنوم التي أعطته إياه، اقتربت منه محاولة تغطيته فوجدت شاشة صغيرة بين

يديه وفيها يظهر مجموعة من الأولاد وهم يلوحون بأيديهم

وينادونـــه :

- أبي، أبي هل غفوت؟

فغرت فاهها، مندهشة:

- هل أنتم من كان يحدثكم؟

- نعم نحن في الطائرة الأخرى، وسنهبط في نفس المدرج.

أغمي على المضيفة عندما شاهدت زميلتها تلوح بيديها للأولاد.

أثر لا يغادرها

أبحرت في ذكرياتها حين مددت جسدها النحيل على الديوان المطرز بنقوش طفولتها، لم تجد غير الألم، إصابتها كانت بالغة.. الدماء تملأ المكان.

كعادته، كان يجلس على دكة أحد المحلات التجارية المجاورة لمنزلهم، ركضت وكلها لهفة نحوه تناديه:

- أبي، أريد منك بعض النقود.
- انتبهي! أرجوك.

لم تبالي لما حولها حتى ارتطمت بسيارة مسرعة، تفاجأ حين رآها ملقاة في الشارع! أرعبه المنظر، حاول أن يحافظ على توازنه، قام متجهاً نحوها محركاً قدميه بصعوبة، ثقل وزنه لم يساعده في الحركة ، حملها بين يديه رغم ارتجافه ليقلها إلى المشفى . وفي المنزل سمعت الصراخ، قلبها إعتصر، كأنها سمعت صوت ابنتها! صرخت(يمه بنتي) خرجت مسرعة مرتدية عباءتها السوداء

تلفها بالمقلوب على نفسها، لم تجد سوى حقيبتها وفردة حذاء كانت مرمية، زاد خوفها وعذابها بعدما تأكدت من الحقيبة المرمية، ولكن أين هي؟

استفاقت من غيبوبة قد ادخلها الارتطام فيها، وجدت نفسها في أحضان أبيها، الطرقات تتسارع والسائق يندب حظه، بدأت بالبكاء(أريد أمي) ولم تنفك عن مناداتها، حتى شعرت بغضب أبيها الشديد، ألقت بنظرها على ساقها المجروح، لتغيب عن وعيها مرة أخرى.

توقفت السيارة وصوت الإسعاف يملأ المكان، أفاقت، الأطباء يسحبون نقالتها، الناس تبكي لرؤيتها، الدموع ملأت عينيها النرجسيتين لا تعلم ماذا سيحل بها، ساقها تنزف وأبوها يحتضنها .

جاءت من كانت ترتدي زيها الأبيض كأنها ملاك يحوم حولها، زرقتها بإبرتها التي أدخلتها في عالم الأحلام، حينها حلمت بقبة كبيرة، وعدد من الكراسي تنافست مع رفيقاتها في الجلوس عليها، حتى أطفأت الأضواء وبدأت تتراقص في أعلاها صور عديدة، إحداها صورة الجوزاء وهو برج والدتها التي لم تنفك عن ذكره كلما قرأت الأبراج، والميزان الذي طالما رأت فيه كفتين غير متعادلتين، والجدي

الذي كلما انطلق نحو الجبال وجد من يقف أمامه، وحين وصلت إلى برج العقرب فزعت حين رأته يقترب منها ليلدغها، مباغتاً الأسد الذي كانت تحتمي به ليهاجمها هو أيضاً غير مبالٍ بطفولتها، حينها أفاقت من غيبوبتها لتجد الغيوم تسابق بعضها في السماء، ونافذة السيارة تصارع نسمات الهواء التي دغدغت وجنتيها المحمرتين بسبب الضمادات.

وصلت الأم وهي تائهة حائرة تبحث عن ابنتها وتسأل كل من تعتقد أنه قد رآها، أخبروها أنها للتو قد غادرت! لم تصدق مع إنها دخلت من الباب ذاته لكنها لم تر أياً منهم، مسحت بعباءتها دموعها الملتاعة وعادت مسرعة إلى المنزل .

عندما وصلت رأت معلمة ابنتها تقف عند الباب، محاولة السؤال عنها حين تفاجأت بالخبر، بعدما شاهدتها في الصباح وهي تساير رفيقاتها في الحديث، دخلن معا ليجدنها كالشرنقة بيضاء مضمدة بشاش أبيض بدأً من أصغر أصبع حتى ركبتيها ومن أسفل حنكها حتى أعلى أنفها، لم تقوَ على قول شيء فضلت السكوت، فالقدر كان أقوى من إرادتها، وطيشها كان أقوى من علامات المرور، غافلتها رغبتها الجامحة لمشاهدة القبة الفلكية لكنها لم ترَها ألا في

أحلامها الصغيرة، ولم تستطع ركوب الحافلة مع باقي طلاب مدرستها.

قلم مكسور

في العقد الثالث من عمري، أسكن في حي صغير، أستيقظ كل صباح لأستعد ليوم جديد لا يخلو من الرتابة، احمل كعادتي بين طيات حقيبتي مجموعة من الأوراق الخالية حتى من خطوطها وقلم رصاص يصل إلى منتصفه، كنت أسرق اللحظات في عملي كي اكتب ما يدور في خلدي، أرسم أفكاراً كثيرة وأحداثاً وشخصيات كما يحلو لي، منها واقعية ومنها خيالية، أعود إلى منزلي والأوراق ذاتها في الحقيبة لكنها تعود مليئة بالأحداث والقصص، أخبئها عندما أصل إلي البيت بين الكتب، استمريت على هذا الحال حتى جاء اليوم الذي مررت فيه بإحدى المكتبات، التي جذبتني مجلاتها حملقت بعيني على زجاج المكتبة، مسحت بيدي على جبيني، كنت أتصبب عرقاً فلم أتوقع أن أرى صورتي على غلاف المجلة واسمي يتصدرها، دارت الدنيا بي ولم تقف، كيف ولماذا؟ نظرت إلى حقيبتي، شعور غريب انتابني، قلمي وأوراقي في الحقيبة، كتاباتي أخفيها دائما تحت

كتبي، وفي لحظة تذكرت أخي، ماذا سيفعل لو رأى صورتي؟ الجيران! إنهم لا يكفون عن التدخل في حياتي، سيجدون سبباً جديداً للحديث عني، سأتصدر أحاديث نساء المحلة (العانس تكتب) سيكون عنواناً لأمسياتهم و يا له من عنوان! عدت إلى البيت بخطوات متثاقلة، أفكر كيف أتخلص من المجلة حتى لو اشتريتها كلها أين سأذهب بها؟ لكن من نشر صورتي؟ ومن اكتشف كتاباتي؟ شعرت بالإرهاق الشديد استلقيت على سريري وغطيت وجهي بوسادتي علها تخلصني مما أنا فيه، شعرت باقترابه، توقفت عن التنفس عسى أن يراني نائمة فيغادر، لا ارغب في التكلم مع احد، بعد لحظات سمعته يغلق الباب نعم لقد ابتعد تخلصت منه على الأقل هذه الليلة، وفي أول خيط لأشعة الشمس بعد ليلة قضيتها بالتفكير، وصوت الأذان يطرق مسامعي قمت الملم أوراقي الممتلئة بقصصي، جالبة كيساً لأضعها فيه بعد تمزيقها، الحيرة غلبتني والخوف مزق قلبي والدموع بللت أغلب أوراقي، وبعد ساعتين من الوقت ارتديت ملابسي حاملة حقيبتي والكيس، خرجت مسرعة من حجرتي لأجده يجلس يرتشف الشاي كعادته:

- ماذا تحملين؟

شعرت برعشة تتملكني:

- لا شيء إنـها نفايات.
- ليس من عادتك حملها، ألا تشربين الشاي معي؟
- لا.. اليوم سأشربه في العمل.
- لا تتأخري، عندي لك مفاجأة.

كاد يغمى علي عندما سمعته يقول لا تتأخري، يا ترى هل علم بموضوع المجلة؟ أم إن هناك عريساً سأجبر على الزواج منه، ماذا سأفعل بحالي.

حملت الكيس ورميته في الحاوية التي كانت تحترق فيها النفايات وها هي كتاباتي أيضاً تحترق معها، قلمي أصبح مكسوراً بلا أوراقي، لم اذهب إلى العمل، تجولت في الشوارع بين هذه المكتبة وتلك عسى أن اشتري كل النسخ التي عليها صورتي، وكلما أحصل على واحدة ارميها في النفايات المحترقة، مر الوقت بسرعة وحان وقت عودتي، لا اعلم ماذا افعل اشعر كأني سأذهب إلى الجحيم، لا مفر لابد لي من مواجهته، فتحت باب المنزل وجدته كما تركته في الصباح، إلا من شيء واحد وهو المجلة كانت بالقرب منه، شعرت بحرارة في رأسي لم أتمالك نفسي سقطت على الأرض مغشيا علي:

- ما بك كأنك شاهدتِ شبحا، كنت انوي أن أفاجئك.

التفت إليه، وبصعوبة كنت أسمع صوته:

- بماذا تفاجئني؟

- كنت اقرأ ما تكتبين خلسة وانسخ الجيد منها وأحببت أن أكون احد مشجعيكِ فنشرتها لكِ في المجلة.

رمقته بنظرة استغراب:

- أنت تشجعني، والمجتمع كيف ستواجهه.

- ومن هو المجتمع؟

غفوة

تجمعنا نحن الثلاثة، حول المائدة ننتظر سماع صوت الأذان؛ لنتناول طعام الافطار بعد يوم ارهقنا فيه الصيام، جلسنا قرب بعضنا، تبادلنا الملاعق، فقد كانت أمي تعطينا ملاعق مختلفة، لكل واحد منا لون لكننا كنا نغيرها خلسة، المائدة تفرش والصحون تصطدم ببعضها ونحن نجلس بدون أي حراك، حتى لو صرخت جدتي بغضب مطالبة قيامنا بالمساعدة، يأتيها الرد مباشرة من أمي بتركنا كما نحن فجلوسنا خير من قيامنا.

يتوسط المائدة أبي وفي يده ملعقة كبيرة، لا أعلم لماذا أتخيله دائماً وهو يملؤها بالأرز، كثيراً ما يوبخني لعدم تناوله، فأنا أعشق تغميس الخبز في المرق دون التقرب إلى صحن الأرز، فهو يجبرني على بلعه، وأنا أراه كحبات ثلج.

جدتي تسقط بعضاً من طعامها على ملابسها، أحاول مساعدتها فأقرب فمي منها وألتهم ما سقط منه، ترمقني أمي بنظرات محذرة أن

لا أزعج جدتي، فتعيد فعلتي أختي بعدما نتبادل الأماكن، تصرخ أمي:

- ألم أقل لكِ لا تزعجي جدتك؟

تجيبها هدى:

- لم افعل شيئا، هي من فعلت ذلك قبلي.

ترفع حاجبها غضباً دون أن تتكلم، فهي تعرف أننا كثيراً ما نحاول خداعهم، فالشبه الذي بيننا لا يمكن لأحد تمييزه، يرفع أبي ملعقته:

- إن لم تهدئي سأجعلك تأكلين صحن الأرز بأكمله.

كان تهديداً يفوق جميع التهديدات، لكنه بالنسبة لهدى لا يمثل شيئاً، فهي على النقيض مني، تعشق الأرز ولن يهمها التهديد، تبادلنا الإبتسامة ماعدا لمياء الوحيدة التي كانت تجلس بهدوء تام، تتناول إفطارها وتقرأ سورة الفاتحة عند كل ملعقة، لم أجد سبباً لحالتها فهي كتومة جداً، وبسببها كثيراً ما ينكشف الفرق الذي بيننا.

رفعت جدتي ثوبها لتمسح وجهها الأبيض المليء بالتجاعيد، رفعنا نحن أيضا أثوابنا ولكن لنغطي على أفواهنا التي ملأت المكان بالضحكات، التفت أبي ألينا ليرفع هو أيضاً جزءاً من جلبابه ولكن ليحذرنا من قلة أدبنا.

قامت جدتي من مجلسها بعد إن أنهت فطورها بعد يوم صيام طويل لتتكئ على هدى التي كانت أقرب لها منا، أخذت تهز برأسها وتتمايل وجدتي تجر

بياقة ثوبها ولمياء تطقطق بملعقتها وأنا اصفق وأقول:

– هيا يا أرز هيا.. إذهب بعيداً عني.

لقد حان وقت الشغب فلن أعاقب بملعقة من أبي.

أمي تبدأ برفع الصحون وأبي يلملم ما تبقى فيها، ونحن نجالس جدتي ونمازح تجاعيدها حيث نبحث بين طياتها عن وجوهنا المجنونة، ترمي علينا بشالها الأبيض المطرز في نهايته بورود حمراء وزرقاء صغيرة جداً، كنت كثيرا ما أرغب بأخذها والاحتفاظ بها حتى أخفيها بين جنبات ثوبي لكنني لا الحق فعصى أمي تجعلنا نهرول نحو السطح لنختبئ و نراقب النجوم ونعد الشهب المارة وبين نجمة وأخرى نسمع صوت جلجلة عربة يجرها حصان بحوافر تطقطق كأنه يرتدي حذاء سندريلا، لا أحب هذا الصوت لأني أرتعد عند سماعه، أشعر بخوف شديد، الحصان أسود جامح والفارس يرتدي سيف قاتل وأنا تحت أقدامهم أسيرة، لا.. لا.. ما هذه الصورة؟ لا أريد أن أكون أسيرة، تباً لهذه الأصوات، أضع رأسي بين أحضان

أختي لأتخلص من مخيلتي لكنها تزيدني رعباً:

- انه يقترب سيحملنا ثلاثتنا، ليرمينا في أعالي الجبال.

أقفز من بين أحضانها تاركة الليل والنجوم والحصان الأسود وأعود إلى جدتي التي اشعر بالإطمئنان بين يديها، تمسد شعري، يراودني النعاس، ترفعني أمي من بين قدميها، هدى ولمياء قامتا بسحبي من يدي لنخرج إلى الحي القديم وأنا أحارب النعاس الذي يمازح جفني، جسدي توسط فراشاً ناعماً وليلاً دافئاً، زاحمانني فيه أخواتي، ولكن ليس فقط هن من يزاحمنني في الفراش هناك أطفال كثر، قمت أتخبط بينهم، من هؤلاء؟ ومن أين أتوا؟ توجهت صوب باب المنزل، لم يكن باباً، كان قطعة قماش كبيرة، أين أنا؟ رفعت رأسي القماش يحيط ببيتنا من كل جانب، أبي أمي أين هم؟ جدتي تجالس الأطفال، من هؤلاء؟ كان يوماً سيئاً أشعر أني تهت حين غفوت، ليتني لم أستسلم للنوم، خرجت من الخيمة بخطوات متباعدة، أبي يقف في طابور طويل، وأمي تملأ القناني بالماء، أحتاج لأن أصحو لكني مازلت في غيبوبة، أين أذهب لكي أصحو؟ عدت إلى الخيمة التي تستعر من حرارة الشمس، أخواتي مازلن يغطن في نوم عميق، ليتني أعود للنوم، جدتي تذرف

الدموع، رأيتها وهي تتلألأ من عينيها، شعرت بحيرتها، كيف سنتناول طعام الإفطار في وسط هذه الأجواء؟ وبماذا سنصب الطعام؟ لا توجد صحون ولا ملاعق، صراخ.. صراخ يملأ المكان، الأطفال لا يهدأون وأخواتي مازلن في سباتهن، الأحصنة تصهل والعربات تزدحم خرجت من الخيمة أضع يدي فوق أذني لا أريد سماع شيء، صرخت أنا أيضاً، عسى أن يختفي كل ما رأيته صرخت وصرخت، صفعة مباغتة جعلتني أتوقف، لم أعد أرى شيئاً، ظلام دامس غطى المكان، وبصيص ضوء كان يقترب مني، ما هذا؟ قنديل صغير وكف أبي على وجهي، رفعت رأسي:

- أبي أما زلنا في الخيمة؟
- نعم مازلت في الخيمة، لقد تأخرتم كثيراً، حل الليل ولم تعودوا إلى المنزل.
- أليست هذه الخيمة منزلنا؟
- كنت اشك أنك ستجني يوماً ما، أي منزل هذا؟
- هذا الذي نحن فيه.

سحبني من ضفيرتي خارج الخيمة، لم اصدق ما أرى الأضواء والألعاب والأطفال، ألتفت إلى الخيمة كانت مكان للعب، نظرت إلى

أبي وهو يحمل قطع الكيك التي كان بسببها يقف في طابور طويل، يا لها من غفوة جعلتني أعيش يوماً سيئاً للغاية!

عدت إلى أحضان جدتي، أقبل قدميها فرحاً، أصارع أخواتي أقفز حول قدمي أمي معاهدة كل من حولي أني لن أعود لخيالاتي مرة أخرى.

سناب جات

حركتُ هاتفي المحمول بقوة، ضغطت عليه، رفعت رأسي أتأفف، رميته على السرير، انقلبتُ على الجهة الأخرى، مددت يدي لأتناول محفظتي، لم أجد ما يكفي لتصليحه، قمت من سريري أُسابق خيالي، إتجهت صوب والدتي:

- عجبا خرجت من حجرتك؟

- أتريدين أن أعود؟

- لا.. لا.. أبقي .

- لقد تعطل الهاتف.

- آه لهذا أطللت علينا اليوم، دعيه كي نراك قليلاً.

- لا.. لا.. أريد تصليحه، وليس لدي المال الكافي، أرجوك أمي لم أبثُ صوري اليوم.

- وإن يكن انتظري قدوم والدك واطلبي منه المال.

– لا، لا تخبريه، أرجوك أمي أعطيني من عندك.

– خذي ما تريدين ولكن لا تتأخري.

أخذتُ المبلغ المطلوب وقدماي رقصتا فرحاً تحت حرارة الشمس اللاهبة ولما وصلت إلى محل الهواتف المحمولة بادرني البائع قائلاً:

–أتركي هاتفك لديّ لمدة ساعة وستجدينه جاهزاً.

عدتُ إلى المنزل وأنا أشعر بالفراغ أعد الدقائق، جلستُ أتأرجح وأبادل النسمات بضحكاتي، وإذا بإحدى وريقات الشجر تسقط على وجهي وتقطع عليّ لحظاتي، نظرت إلى الأعلى وجدت شخصاً ينظر إليّ من أحد الأسطح ارتعبت منه قمت فورا ودخلت إلى المطبخ:

- **أمي، هناك من ينظر إلينا ؟**
- **اتركيه هذا مربي الحمام.**

قلت وأنا أقطب حاجبي:

- **عيب عليه يسترق النظر إلى جيرانه .**

نظرت إلى الأعلى من خلال نافذة المطبخ، ثم إلى ساعة يدي، لم انتبه لمرور الوقت، انطلقت كالمكوك نحو الفضاء، قاصدة محل التصليح:

- مرحبا، هل أصلحت الهاتف؟

- نعم. تفضلي.

- وأخيراً سآخذ صورة اليوم "أهلاً أصدقائي تأخرت عليكم اليوم، هاتفي تعطل وقضيت وقتاً طويلاً بانتظار تصليحه، اكتشفت أن البيت جميل وأن الجيران مزعجون، والكثير الكثير، لن أطيل عليكم، سأذهب الآن وموعدنا ليلاً.

قهقه صاحب المحل كمن يتابع مشهد كوميدي، لكني لم اعره انتباها.

- أمي أصلحته، "وهذه والدتي ما رأيكم بها انتظروا سأصور لكم جارنا الذي يتعلق بالسطح طوال الوقت كاللقلق الذي يتعلق على الأسطح ليتأكد من ثبات عشه، آه تعالوا لأريكم غرفتي وما اشتريت هذه أسورتي الذهبية ما رأيكم بها".

ومض الهاتف لوجود نشر جديد:

" أوووو وأخيراً ظهرتِ أين كنت اليوم؟ آه منك جننتني أصبحت بسببك كعنترة وهو يتابع ليلى لكن ليس لأجل الحب بل..."

وفي طريقي إلى الجامعة الذي يمتلأ بالأحجار المصفوفة جنب

بعضها متكور فيها حشائش صغيرة خضراء تحاكي شعاع الشمس وتلفه بين أوراقها،

أمسكت الهاتف وقلت:

– صباح الخير كيف حالكم، سأذهب إلى الكلية، تعالوا معي، سأريكم جامعتي والشارع الذي أسير فيه يومياً وأصدقائي .

اردف وهو يتابع بشغف:

" مجنونة منذ الصباح تبثين صورك"

دخلت الجامعة والتقيت بأصدقائي مرحبة بهم، احدهم قال لي:

– ما بك البارحة، أربكتينا بهاتفك العاطل.

أجبته بابتسامة مزيفة:

– تعطل وشعرت بفراغ بدونه لم اصدق متى يعمل، هيا ندخل القاعة حتى أصوركم قبل مجيء الأستاذ.

الكل يجاري تصرفاتي شعري ألأحمر المتفلفل وعيوني الوحشية الكبيرة أخبئها تحت نظارة غريبة الشكل أرتدي ملابسي بطريقة جنونية غير مبالية للعادات والتقاليد أجذب الأنظار أينما أحل، لا أهتم بمن حولي حتى لو توسلوا قربي أهم شيء ان أكون ذاتي مع

بعض الدلال والتغنج.

نظرتُ إليه بتعجب حين شعرت أنه يرمقني بنظرات غريبة، اقتربت أكثر

تمعنت فيه لكنه مر من جانبي وكأنه لا يراني، جلستُ على كرسي آخر، استغربت تصرفه ولكني التفت إلى أصدقائي:

- هيا أصدقاء، سأصوركم معي.

أخرجت هاتفي ببطء من تحت كتبي، حاولت أن أصوره، نادى احدهم:

- هيا ماذا تنتظرين؟

التفت إلينا، بنظرات غاضبة:

- إستمروا بالضحك وبتصوير بعضكم، فأنتم سبب الخراب.

لم اعر كلماته اي اهتمام، مر الوقت بسرعة، حملتُ كتبي وفي طريق عودتي شاهدتُ أحد زملائي يرمقني بنظرات مريبة على غير عادته بادلته النظرة وأكملت طريقي إلى المنزل بخطوات هاربة، لاقيت أمي وهي خارجة:

- سأذهب إلى السوق لن أتأخر.

دخلت إلى حجرتي، غيرت ملابسي وذهبت للإستحمام، سمعت طرقات في المنزل أغلقت "الدوش" حاولت أن أركز، صرخت:

– أمي هل عدتِ؟

لم يجبني أحد ارتديت ملابسي فتحت الباب بهدوء، لم أجد أحداً لكن

الباب مفتوح والأثاث مبعثرة، صندوق مصوغاتي على الأرض، صحت:

– أمي أنت في البيت؟

لم أجد أحداً، أمسكت الهاتف واتصلت بوالدتي:

- تعالي بسرعة لقد سرقونا؟

وصلت أمي وصوتها يصدح عن بعُد:

– " ابنتي ...ابنتي "

– أُمي لا تصرخي، لم يحدث لي شئ، فقط سرقوا بعضاً من مصوغاتي!

– ماذا سأقول لوالدك، آه، كيف سرقونا؟

– انتظري سأخبر الشرطة .

قمت بتصوير المنزل وهو مقلوب رأساً على عقب.

"قهقه بخبث وفرك حاجبه الكثيف، وقال:

– صوري لأرى كيف ستجدينني.

وصلت الشرطة لكن لم يستدلوا على شيء، لحظات انتظاري لنتائج تحقيقهم أجزعت قلبي، السرقة تمت بشكل غامض، السارق كأنه من أفراد المنزل لم يترك أثراً، بل استدل بسهولة على الأشياء الثمينة، سألوني أكثر من مرة إن كنت اشك بأحد:

- أنا اشك بجارنا، كان يتلصص علينا من السطح .

الأم: لا تتهميه فانه مجرد مربي حمام.

الشرطة: أيوجد شخص أخر تشكّون به.

– لا، لا نشك بأحد من حولنا.

قامت الشرطة بتفتيش المنازل المجاورة التي بدت كصبار مليئة بالأشواك وفي إحدى المداهمات وجدوا الجار تاركاً هاتفه على

الطاولة وكان يتابع يومياتي، أمسكته الشرطة وقامت بالتحقيق معه حاول تبرئة نفسه بأن الكل يشاهد هذه اليوميات، وبذلك تمكن من أن ينجو بنفسه من الوقوف خلف القضبان، وما ساعده على ذلك إنه عند تفتيش منزله لم يجدوا شيئا من المسروقات فتركوه وأكملوا التحقيق مع الجيران الآخرين، وفي هذه الأثناء طرح أحد الضباط فكرة لكشف السارق، وهو أن أستمر بالتصوير وكأن شيئاً لم يكن وفعلاً قمت بتنفيذ ما طلب مني.

بعد أيام شاقة من البحث شعرت باليأس من العثور على مصوغاتي، ذهبت إلى الجامعة والحزن يأسرني التقيت بأصدقائي لأحدثهم عما مر بي من

ظروف صعبة.

جلست في صفي وأنا على غير عادتي.

ومض الهاتف برسالة غامضة:

"لا يليق بك الهدوء، ابقي هكذا حتى تتوبين من يومياتك، وهذه المرة تموت ليلى لأجل عنترة"

قرأتها ولم يكن هناك رقم اتبعه، فما كان بيدي سوى أن أبتسم وأُبدي التودد للجميع فتمركزت جموع أصحابي وهم يمازحون بعضهم:

– ما بك يا بنت؟ أما زال الحزن يتملكك؟

لويت بشفتي وكأني لا اعرف ما أقول رفعت رأسي ثم استدركت:

– أتعلم أن هناك من يتابعني على "السناب" الخاص بي وأظن لو إنني دققت قليلاً فسأكشف الفاعل وسأزج به إلى حيث يجب أن يكون.

نظرت إليه وقد بدا لي أن ملامحه المبتسمة امتعضت ثم حاول أن يتدارك الموقف:

– قد يكون درساً مفيداً لكِ يجعلك تكتفين بهذه السرقة وتتركين تصوير لحظاتك أولاً بأول.

مر وقت المحاضرة وأنا أفكر بما قاله، اقتربت منه بدون أن أفكر بفعلتي، سحبت الهاتف منه، وإذا به يمسك بيدي وينعتني بالغبية، استغربت غضبه غير المعتاد لم تمر لحظات وتجمع كل من كان في المحاضرة، تمسكت بهاتفه أكثر وأنا أثير زوبعة من الصراخ والهستريا، امسك بي أحد الأساتذة محاولاً تهدئتي، أخبرته إنه من حاول سرقتي، قلتها وأنا لا اعرف لمَ اتهمه، امسك به وأنا تمكنت من إبقاء هاتفه بيدي وخرجت من الجامعة لا أستدل على شيء

سوى أني أريد العودة لمنزلي وافتح هاتفه؛ لأرى ما به، خطواتي تتسارع وعقلي كاد يجن حتى وصلت، الخوف كاد يغلبني لكني تمكنت منه وتجرأت وضغط على احد أزرار هاتفه لكنه لم يفتح، لم أتمالك نفسي رميت الهاتف دون تحديد، وإذا بشيء يتدلى من فوق الستائر، اقتربت منه.. علبة بلاستيكية صغيرة شفافة تكورت في داخلها مصوغاتي ومعها ورقة مكتوب فيها:

- أحببتُ أن أجعل منكِ مجنونة.

قلوب مظلمة

لطالما شدَّتني تلك الحروف البارزة، ملمسها يشبه ملمس أحجار الدومينو حين تفكر في كيفية ترتيبها وفكّ ألغازها، لا أعلم لِمَاذا أشبهها بالدومينو؟ ولكني أراها هكذا، حرارة الشمس جعلتني أحاول اختصار الكثير من الوقت، المكتبات مليئة بالكتب لكني لا أجد ما أريد، فتشت أغلب البسطات العشوائية الترتيب بعضها مرتفع وبعضها منخفض، في إحداها وجدت الكثير من الكتب قمت بتفتيشها وتلمسها وجدت بينها ضالّتي، كتاباً ذا حروفٍ بارزة، بادرت بالسؤال:

– كم سعره؟

–كلُّ الكتب التي تحت يدك بألفي دينار فقط، أما تلك التي في داخل الكيس الأسمر بألف دينار.

– سآخذ هذا، ودعني أبحث في الكيس قد أجد شيئاً ينفعني.

مددت يدي إلى داخل الكيس وكأني أغوص في بحر مظلم أبحث

وأبحث ، حتّى أجد سمكة سمينة أقصد كتاباً غنياً ذا صفحات بيضاء لا ترى منه شيئا سوى حروف تبرز من قلب الورقة، أُغمض عيني لأتلمس وأعيش ما في داخله، سمعت أحدهم يقول:

– أترى هذا المسكين كيف يحاول القراءة وهو أعمى.

–كفاك يا أبي، أينما ذهبت تضرب لي الأمثال، دعني وشأني.

أغلقت الكتاب ووضعته في حقيبتي، دون أن التفت إليهم واستقمت واقفا، سحبتُ عصا كانت موضوعة بالقرب مني دفعت ثمنها وأخذت استدل على طريقي من خلالها، سمعت الأب يتكلم بصوت خفيض :

–ابتعد عن طريقه كي يمرّ.

– لن أبتعد ، فليمرّ كما يقرأ، أليس هو يقرأ باللمس فليمشِ بالإحساس أيضا.

تصنعت عدم سماعي لهما، رفعت العصا وضربت بكلَّ قوتي على قدمه، وسرت بخطىً متثاقلة حتّى لا أنزلق أو أتعثر في طريقي، دبيب قدميه أثار الغبار من حوله، صاح بغضب :

–ما بك ألا ترى؟

ضحكت في سرّي ولم اعره إنتباهاً، بل أكملت طريقي وأنا أضع

العصا على كتفي ملتفتا له:

- العمى ليس عمى البصر بل عمى القلوب.

- أبي انظر إنه ليس بأعمى كما ظننت فهو يشتمني وينظر إلي!

- تستحق ذلك، بل أكثر منه.

حملتُ حصى مرمية على الأرض، وضعتها في جيبي وسرت أعد المتناثر منها على طول الطريق، بعضها أبعده بعصاي وبعضه أركله بقدمي، وصلت داري وأنا أسترجع لحظاتي مع الفتى، لو كنت... فعلا كيف سأتدبر أمري؟ جلست على الكرسي البلاستيك الذي أضعه أمام الباب الخارجي، أترقب المارّة ذهابا وإيابا وامدد عصاي بالقرب مني، كان ينقصني كلب وفي حتّى تكتمل لدي الصورة، صورة الأعمى مع كلبه وعصاه وكتاب ذي حروف بارزة، وضعت نظارة سوداء على عيني ورفعت رأسي للأعلى وأخذت أتلمس الكتاب الذي اشتريته، فهمت من أول سطوره بأنه يتكلم عن قصة حبّ، أغمضت عيني وغرقت في أعماق هذه القصة، حتّى شعرت بقبلة باردة على وجنتي مع بعض من اللعاب يلحقها، لمسات هنا وهناك، أنقذت ذاتي من غرقي، نفضت الحروف من عقلي وإذا بكلب الجار يراودني عن طعامي، رميت له الصحن لأتخلص من قبلاته التي قطعت عليَّ

لحظات الحبِّ التي عشتها مع الحروف البارزة، عدت لأتكئ على ظهر الكرسي لعليْ أكمل ما بدأت ولكني تذكرت شيئا، حملت كرسي وعصاي وكتابي ودخلت داري دون الكلب الذي تركته في الخارج لأني لا أريد إكمال هذه الصورة في داخل منزلي، يكفيني أنَّ خيالي يعاني من عمى مستمر ويرتطم بي في كلِّ مرة أدخل فيها إلى منزلي المظلم.

فزع روح

صراخهم يُقطع الأفئدة، الأيادي تتهافت لرفعه ولكني الوحيد الذي لا يملك أن يلمسه، قميصهُ ملطخ بالدم والحب والحزن ومازلت واقفاً مستغرباً، من يهزه ويملأ المكان رعباً؟

- أحمد.. أحمد.

اقترب منهم لأثبت وجودي، لكنهم لا يعيرونني انتباهاً ولا يكفون عن هزه! حملوه على أكتافهم يهرولون به وأهرول معهم، الأرض تهتز تحتنا والمشاعر تباكي بعضها، ما الذي يحدث؟ من هذا؟ لماذا كل هذا الشبه الذي بيننا؟ أدخلوه إلى عربة صغيرة تدعى "تكتك" انطلقت بنا بعجالة وحزم تسابق الريح، حشرت ذاتي معهم لأرى إلى أين ستكون نهاية هذا الجسد المدمى الذي جعلهم لا يروني، توقفوا بطلب من الجروح النازفة في خيمة امتلأت بالملائكة، رفعته إحدى الأيدي الملساء هي لا تلامسني لكنها لمست الرأس فارتجف، تمنيت أن أكون قبالة وجهها لعلي أشم أنفاسها فهي تزفر بقوة وتعلن

غضبها لما أصابه، كنت أريد أن أقول لها اتركي الجسد، أنا اقرب إليك فداويني، لكن الجموع التي التفت حولها منعتها من سماع دقات قلبي.

تصرخ وتبكي وآخرون يحملون الضِماد، تلفتُ حولي الدماء تغرق الأجفان ومن لاحقته مازال نائما، قررت البقاء عسى أن أرى الجسد يحتضن هذه الفتاة.

أجهشتْ بالبكاء لكن ليس لأجله بل لأجل جريح أخر قد فارق الحياة، نُزع قميصه من جسده، أحدهم حمل القميص واحتضنه يشمه تارة ويمسح دموعه به تارة أخرى، اقتربت منه تطلعت في وجهه انه صديقي سمير ما به! لما كل هذا الحزن وأنا بجانبه، أدرت راسي لأرى ما حل بالجسد، الفتاة تحتضن الرأس والرصاصة التي اخترقت صدره ناثرة الدماء حتى أعلى جبينه، لو كانت في رأسه لتمكنت برقتها من فصل الرأس وترك الجسد يعيش، ولكن كيف؟ أصبحت أخرف، رفعوه مرة أخرى ليضعوه في سيارة بيضاء، تحمل شعار الهلال الأحمر، قررت أن اجلس على طرف صورة الهلال، انطلقت بنا قبل أن يتمكن شخص آخر من الصعود، أنا والجسد ورجل يغطي وجهه بقطعة سوداء تتدلى منها خيوط مهترئة.

تخطينا الكثير من الطرق، الهلال مال من ثقلي، والشمس التي تبعتها غابت حتى أصبحنا في طريق غير طريق المشفى، وصلنا إلى بوابة كبيرة تشبه إلى حد ما بوابة قصر أو مقر كبير، رفعت بصري الكثير من الرجال المتشحين بالسواد، فُتحت أبواب سيارة الإسعاف سحبوا الجسد والظلام يتبعه وتبعته أنا كظله، لم يلحظ أحد وجودي بدأوا يهرولون وأهرول إلى أن دخلوا في مكان مغطى ببياض مطلق، الأيادي تحتضنه لكن ليست كتلك الفتاة هي بكت على جسده وهم قرروا إنهاء عمله.

جُهزت حُقنة بلون غريب، زُرقت بجسده، أمسكت بيد الرجل الذي دسها، لم يبالِ لي، ولم أستطع منعه، الجسد بدأ يحتقن، لون الوجه يزداد شحوباً، القلب دقاته اختفت، صفير الجهاز مزق طبلة أذني،

أُقتلعت جميع الأجهزة من على الجسد، اقتربت الأيدي منه، رفعوه، لحقت بهم، ارض غريبة وواسعة ممتلئة بالتلال الصغيرة الكثير من الأجساد تحت هذه التلال وفوق كل منها خشبة رفيعة تحمل رقماً، ولكن أين أصبح الجسد؟ أخذني منظر الأرض ولم انتبه أين وضعوا

الجسد، إنهم هناك فوق تلك التلة، يحملون المعاول والآخرون يحملون المجرفة، اقتربت منهم، الجسد يتوسط الحفرة، يا إلهي ماذا

افعل؟

هبطت إليه لعلي احمله لكني لم استطع، يدي اخترقت الجسد.

التراب ينهال فوقنا وأنا أراقب الوجوه المتشحة بالسواد، لا أحد يهتم بوجودي، خرجت أجر أذيال خيبتي؛ لأني لم استطع مساعدة هذا الجسد، وعدتُ أدراجي حزيناً إلى الخيمة التي أسعفتهم وجدت صديقي ما يزال يمسك بالقميص، جلست قبالته ونظرت إلى ذاتي فلم أكن امتلك القميص ذاته.

اللقاء

كعادتنا نقف خلف بعضنا، دون أي حركة، ننتظر ضغطة المسؤول على زر التوصيل الكهربائي ليعمل السلم الذي نقف عليه، مللنا الوقوف بدأنا بالتمايل، جلس أحدنا يتأرجح متمايلاً بشدة إلى أن سقطت قبعته، شعرَ بالحيرة كيف سيجلب القبعة؟

- سأقفز.

صرخ الجميع:

- لا تفعلها ستثقب قاعدتك.
- لكنها قبعتي، إن ملأوني كيف سيغلقونني؟

رمى بنفسه متدحرجاً إلى الأسفل، أمسك بالقبعة، سمعوا صوت طرقات أقدام:

- هيا عد لقد جاء المسؤول.

ألتفت إلى الأعلى:

- كيف سأعود؟

ذهب وأمسك بنهاية السلم ليتسلق وهو يقهقه، صاح احدهم هيا قفوا جميعا وألا سيرموننا في المهملات، قاموا بسرعة متدافعين بأكتاف بعض، وصل إليهم وقد وقفوا بالتتابع، نظر باحثاً عن أي خطأ، ثم توجه يضغط زر التوصيل، تحركت السلالم، تمتم أحدهم:

- تماسكوا سيبدأون بملئنا.

الآخر قال:

- متى سيصلني الدور إني أعشق إحدى الفتيات، أريدها أن تشتريني.

ضحك الثاني:

- تشتريك أنت المثقوب كلما ملوؤك فرغت، بل أنا؛ لأني مرن وكلما يعبئوني إلى العنق أتمدد ومهما شربت مني سيبقى لدي الكثير.

أجابهم الثالث:

- لن تشتريكم لأنكم مغرورون، بل ستشتريني لأنها إن فتحت عبوتي سأنفجر عليها وأبللها هي وحبيبها.

الرابع قال لهم:

- أرى أن لا أحد سيشتريكم، لأني أقف بطرف السلم وسأقع عليكم

وستذهبون جميعاً للمهملات.

تعالت ضحكاتهم، إمتلأت عبواتهم، تراصفوا في الصناديق ليباعوا في السوق، وجاءت الجميلة لتشتري الكولا، حملتهم في صندوق واحد وهم يتراقصون داخله فرحاً إنها اشترتهم جميعاً.

فازت بالمركز الثاني في المسابقة الاحترافية في ملتقى السرد الروائي لمعدها رياض داخل.

ونشرت في مجلة أمارجي الادبية

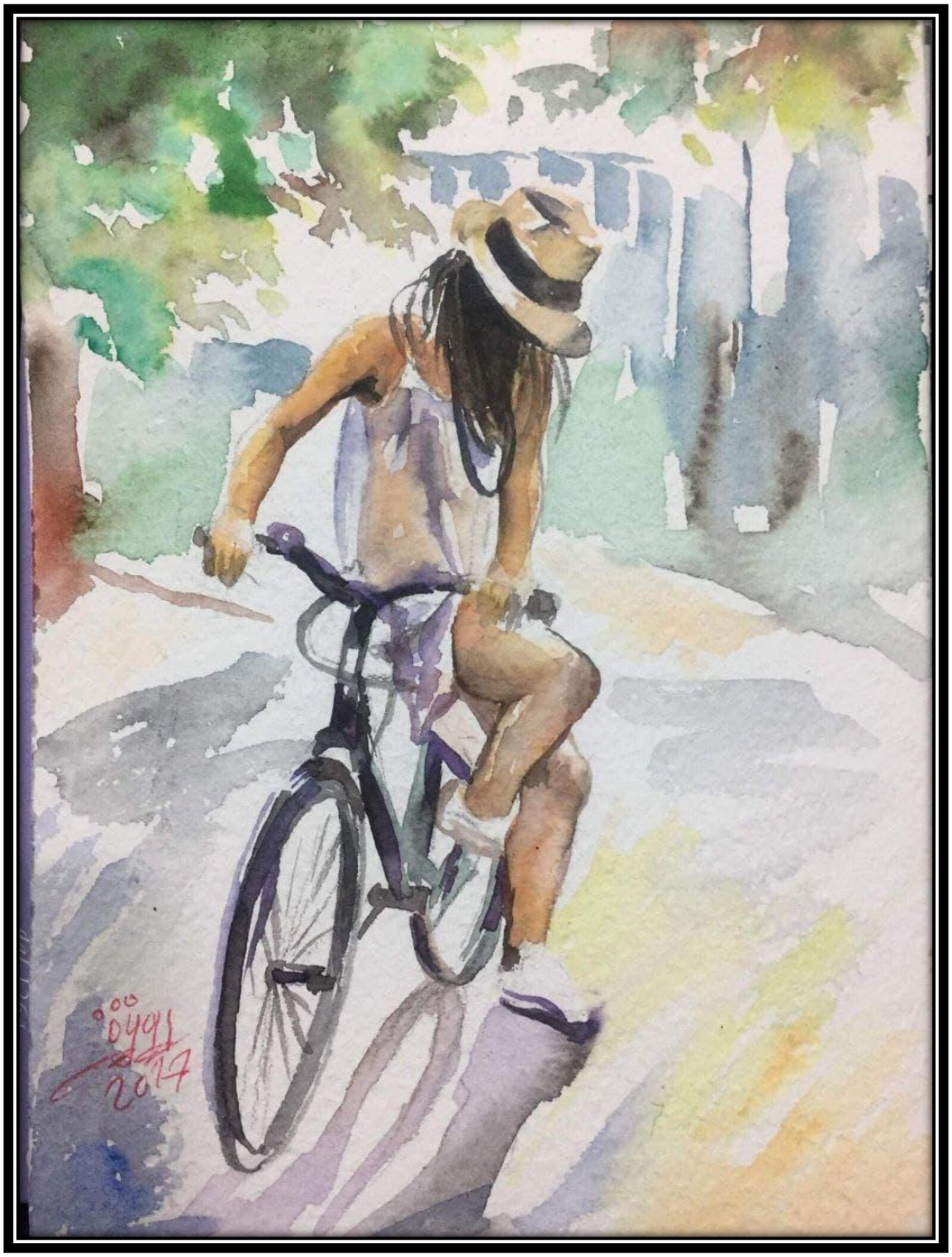

الحلم

غفوت على وسادة مليئة بالأحلام، رسمت على كل طرف منها حلماً راودني دون توقف، رسمته لعلي أحققه، هذه الليلة كان الحلم مختلفاً، كنت أرتدي قبعة وسروالاً ازرق، هرولت دون توقف سابقت رفاقي، تزحلقت من بين الأقدام المتبارية حتى أصبحت بين قدمي، ركلتها، تعالت الهتافات بإسمي رفعني رفاقي على أكتافهم، سقط أنا وهم في أحضان المدرب، نعم انه هو، فتحت عيني وجدته أمامي:

- أحمد!
- الساعة الثامنة وأنت مازلت تغط في نوم عميق.

رفعت رأسي من على الوسادة.. أحاكيها:

- لن استطيع رسم شيء اليوم، فها هو أمامي من حلمت به.
- مع من تتحدث؟ هل الوجوه التي على الوسادة تحاكيك؟

رفعت نظري إليه:

- بالتأكيد لا، لكني أرسم ما أحلم به عليها.
- واليوم، بماذا حلمت؟

تجمدت ملامحي أمامه، بماذا سأجيبه؟ تركت فراشي دون أن أتكلم سحبته من يده وجلسنا نقضي الوقت المتبقي لنا في سد جوعنا، فليلة البارحة لم نأكل شيئاً بسبب مباراة كرة القدم كانت تعرض على التلفاز، فقد ألهتنا حتى عن إعداد دروسنا.

ألتهمنا الطعام بعجالة وخرجنا نتأبط يد بعض، نحاور الطريق ونمازح الأشجار، توقفت لوهلة قرب إحدى الشجيرات، أخذت ارسم عليها بحافة السكين الصغيرة التي احتفظ بها، اقترب مني متابعاً ما ارسمه:

- ما الذي ترسمه؟
- لم تعطني وقتاً لرسم ما حلمت به على الوسادة.

قاطعه بكلمات مازحة:

- وهل يوجد مكان فيها لترسم حلماً آخر؟
- لا تخشى علي سأرسمه حتى لو كان بحجم الإبرة، ولكن الآن أرجوك دعني ارسمه هنا كي لا أنسى شكله.
- سأتابع مسيري وأنت أكمل ما بدأت به.

افترقنا لساعات استغرقت فيها الكثير، تعابير وجهه أصبحت واضحة، لو مر من هنا سيعرف أني رسمته.

غادرت الشجرة مكملاً الطريق نحو المدرسة، وجدت الأصدقاء متجمعين حول أحمد وما إن وصلت حتى تفرق الجمع، إستغربت فعلهم إستمريت بمسيري متجاهلاً ما رأيت، غلفت الأجواء تفكيري، جلست أراقب من بعيد تحركات الطلاب.. ساعة المدرسة دقت لدقائق إيذاناً ببدء الدرس الأول، الكل تجمع في الصف إلا أحمد لم يأت، بعد قليل أذيع عن وجوب تواجدي في الساحة، إلتفت الجميع نحوي، عادةً هم لا ينادون بأسم أي شخص إلا إذا قام بافتعال مشكلة ما أو كان متغيباً لمدة طويلة، كان منظري في غاية الحرج، لم أكن أرغب في الخروج، أشار لي الأستاذ بالإمتثال للأمر، قمت أجر بخطاي، الكراسي أصبحت متباعدة، الطلاب تقزمت أجسادهم، الباب كلما اقتربت منه ابتعد عني، الأرض تسحبني، لم أجد نفسي إلا وسط مجموعة من الطلاب قد التفوا حول أحمد، أحمد يترأسهم! هذا المشهد ليس بغريب عني كأنه ارتسم أمامي من قبل:

- الكرة لكَ الآن، لن تحتاج إلى رسمها على الوسادة.
- وما أدراك ما حلمي؟

- الكرة التي داعبت مخيلتك كانت واضحة، وجسدي الذي كان على الشجرة أنبأني "بسيناريو" حلمك.
- ومن أنت الأن؟
- أنا المدرب.
- ومن أنا؟
- أنت الهداف.
- لكن الحلم لم يكتمل بعد، أين الجمهور؟ ومن سيحملني على كتفه؟
- سيتحقق هذا كله إن تمكنت من تسجيل أهدافك.

درت حول الساحة أتفحص الوجوه، الأجساد عادت إلى حجمها الطبيعي، الكراسي اقتربت من بعضها، الكل رمقني بنظرات الإنتظار، وأنا أركلها لأحقق حلمي.

هسهسة

اقترب الغروب وانزاحت أشعة الشمس عن أنظاري، حاولت تتبع آخر خيط من شعاعها، لكني لم ألحق، توقفت في مكاني، مددت بصري، الشارع يطول جدا والظلام يخيم أكثر، تتبعت لمعان النجوم لأنها آخر ما يتبقى من انعكاس ضوء الشمس، الناس تتدافع غير مبالية بالظلام، أرمقهم بنظري مستغرباً، لماذا أنا فقط من أشكو من هذا الاختناق، أسير والطريق يضيق أكثر من حولي، توقفت عند باب منزلي لا أريد الدخول هناك سأشعر بالظلام أكثر، ولكن ماذا افعل؟ لن أتمكن من البقاء في الشارع، درت بمفتاحي الذي كان يحمل فانوساً صغيراً يضيء كلما حاولت استعماله، أشعر بالارتياح عندما أرى ضوؤه، دخلت بقدمي اليسرى على غير عادتي، الأضواء خافتة جداً، شعرت بالضيق، ضغطت على احد الأزرار، الإضاءة عادت أفضل، أختي الكبيرة صرخت:

– أطفئ الضوء، نريد أن نتفرج على التلفاز بهدوء.

لم أستطيع أن أعارض، عُدت مرة أخرى وضغطت على الأزرار، واتجهت

صوب حجرتي:

- ألن تتعشى معنا؟
- لا ارغب.
- لماذا؟
- لست بجائع.

وضعت يدي على مفاتيح مصباحي، شع الضوء في حجرتي لدرجة أزعج الآخرين..

- لماذا تضع هذه الإضاءة؟ لا يستحق المكان كل هذا.
- اتركوني بحالي فأنا اكره الظلام.

التفت الأب لأبنته:

- أنا اشك بأنه مصاب بمس وإلا لماذا يشعر بالخوف من الظلام.
- لا تقلق.. من صغره وهو لا يحب الظلام، ألا تتذكر صراخه عندما كنا نجتمع للنوم على السطح.
- نعم.. ولكني اذكر ليلتها كأن شيئاً تلبسه حتى أصبح على غير

عاداته.

شعرت بخطوات أبي المتباطئة نحو حجرتي، فتح الباب برفق، ضغط على

الأزرار وجعل الباب مواربا؛ ليرى ماذا ستكون ردة فعلي، لكني لم أصدر أي ردة فعل إستمريت بالتظاهر بالنوم العميق، إطمأن أبي على ما رآه، غلق الباب وعاد أدراجه مطمئنا أختي:

-إن الليلة ستكون تجربة أخيرة له.

أطفئوا الأضواء ورقد كل منهم في فراشه متقلبين على الجنبين قلقين من هذه الليلة.

الهدوء مع الظلام أصبح يقطعني لا أستطيع أن أتحمل، أزداد اختناقاً وضيقاً، رغبت بالصراخ لكنها ستكون ليلتي الأخيرة هنا، فلأحاول التماسك.

صوت هسهسة الصراصير المتفرقة هنا وهناك يثيرني، ودبيب البعض من الحشرات يؤرقني، قمت من فراشي لتشتبك معها صوت أقدامي التي تسابقت في المسير، طرقعت بعض من الأواني التي اصطدمت بها، وعندما حاولت رفع إحداها وجدت قبالتي قنينة

زجاجية قد خبأت تحت الدولاب بإحكام لكني تمكنت من رؤيتها، مددت يدي شممتها، كان فيها ما يشعرني بالإرتياح، حاولت سكب بعض منها في الفانوس الذي كنت أعلقه مع المفتاح المتدلي من جيبي ولكنه امتلأ بسرعة وتساقط الباقي على الأرض، شعرت بالفرح أخذت عود الثقاب فلم احصل من العلبة إلا على واحدة والباقي تبعثر في كل مكان، حاولت إشعاله لأضيء فانوسي الصغير فجأة سقط مني وشع ضوء شديد أمامي، لم اصدق ما أرى لدرجة إني رميت نفسي وسطه؛ لأرقص فرحا.

أرض غير معبدة

هناك في آخر الرواق قرب إحدى النوافذ قررت أن اختلي بنفسي لعلي أتمكن من مشاهدتها، سرت ببطء، خوفي من ردة فعلها جعلتني أختطف اللحظات وأختار الأماكن حتى لو لم تكن تناسبني.

– أما زلت تتبعها؟

لم اعره انتباهاً، دائماً ما يسألني عن تتبعي لها وكأنه ظلي الرافض لها، أتمنى أن أقول له (دعني وشأني) ولكني أفضل أن أتجاهله، إقتربت من النافذة، ألقيت بنظري عليها، فستان فضفاض بلون زهري يداعب هبات الريح ويراقص القلوب المترامية هنا وهناك، وقفت أتأملها عسى أن أشبع إدماني بها، ضحكاتها المتتابعة حركات يدها وهي تتحدث كل شيء فيها يغريني، إبتعدت، حملت حقيبتها وابتعدت، إلى أين؟ توقفي دعيني ألحق بكِ، لم أشعر بساقيّ، لقد تركت لهما العنان لتسابق قلبي في الوصول لها، لم يمنعني شيء عنها حتى هذا الذي استوقفني مرة أخرى ليسألني السؤال ذاته:

- هل ستلحقها مرة أخرى؟ أنك مجنون.

- وما شأنك؟ ألم تلحقها أنت أيضاً عندما كانت ترتدي فستانها الأصفر؟

بادره بقهقهة عالية:

- بالتأكيد سألحقها، ومن الذي توقف ولم يطلب ودها.

- إذاً دعني وشأني.

- أنت تلاحقها لحد الجنون، أين كرامتك؟

-أنا مدمن وجودها وهي لا تأبه بي .

تركته وأكملت طريقي عسى أن ألحق بها، وإذا بي أجدها مع شخص آخر تضم يده بيدها وتعشق ابتسامته ابتسامتها كل شيء يجمعهما، تسمرت في مكاني، أنظر وكلي ألم، تراجعت إلى الوراء واكتفيت بمشاهدتها وهي تحرك شفاهها محدثة إياه، كان يكفيني أن أراها ولكني بدأت أطلب المزيد وأفكاري تصور لي مشاهد قربها مني، عيناي ترفضان ما شاهدت هي مازالت أمامي لا أستطيع إبعاد نظري عنها ولاهي تغادر المكان مع حبيبها، قدماي لا تساعداني أيضاً، ترفض المغادرة، هي فقط ساعدتني في الهرولة إليها:

- سامي.. ما بالك تقف أمامنا؟ هل تريد أن تقول شيئاً؟

صوتها يطرق أذني، إنها تخاطبني، أطرقت رأسي إلى الأرض وسرحت بخيالي إلى مكان آخر، الطريق غير معبد، حشائش تنبت هنا وهناك، الطابوق رُصف بطريقة غير مرتبة.

- سامي إني أحدثك، لم لا تجيب؟

-من.. أنا؟

-نعم أنت، لمَ تركت سريرك؟ وكيف تمكنت من الخروج؟

-الأرض غير معبدة.. الأرض غير معبدة.. حشائش.. حشائش.

- ستكون الأرض معبدة إن عدت إلى مكانك.

- ولكني أدمنت رؤيتكِ .

-ماذا؟ ماذا قلت؟

-أدمنت رؤية الأرض غير المعبدة.

- وما جذبك لها؟

-لونها خمري كلون بشرتك، وورودها زهرية كلون فستانك.

- وهل أنا غير معبدة؟

-أنتِ كالطريق لا استطيع اجتيازك، كل مرة أحاول فيها، أسقط في حفرة من حفر الحياة.

- إن عدت لمكانك ستتمكن من ذلك، هيا كن مطيعاً وعد.

سرت عائداً مطأطأ الرأس، أصفق يداً بأخرى، الرواق يعاتبني وصديقي يسألني : - هل كلمتها؟

-بل هي من كلمتني .

-وهل أشبعت رغباتك؟

- عندما تشبع الأرض من ورودها سأشبع أنا من وجودها .

-ولكنها طردتك.

- لم تطردني، بل أخبرتني إن عدت لسريري سأتمكن من تجاوزها .

-ستعطيك إبرة، وتنسيك من هي.

رمقته بنظرة غضب وصفعته بكف على وجهه جعله يصرخ ويقول:

- المروحة ستقع أنقذوني، المروحة ستقع.. أبعدوني.

- ألتف حوله كل من في المشفى حتى تمكنوا من إسكاته وعدت أنا أقف قرب النافذة أطالع الأرض غير المعبدة.

غرق

- ليس الآن، أرجوك لا ترميني الآن.
- ما بالك تخاف من السقوط في أحضاني؟
- لست بخائف ولكني لم أجهز بعد، ألا ترى أن هناك الكثير من الثقوب قد تُغرقني.

قهقه بلؤم غير آبه لكلماته، أمواجه تلطم بعضها غضباً وفرحاً دون أن تراعي من قد يقع في داخلها، أردف ورذاذه يتساقط على القارب:

- قلت لك لا تخشاني، سأحتضنك وسأرفعك مهما بلغ ضعفك، فانا أعشق رائحة الخشب التي تحيط بجسدك.
- تعشق راحة خشبي! هل تريد أن اصدقك؟ أنت تبحث عن الجسد الذي سيجلس في داخلي.

هاجت أحد أمواجه معلنة نفورها من كلماته:

- عن أي جسد تتكلم؟ وهل أنا بحاجة له؟

- نعم.. أنت بحاجة له لتطعم حيتانك.
- حيتاني الآن في سكون تمرغ حراشفها في قعري وتداعب بعض الاسماك الصغيرة.
- سفري طويل وحيتانك لا تقبع في القعر إلا عند الظهيرة، أما في الليل فإنها تبحث عن فريسة.

اغتاظ البحر وفار، رفع السفن والقوارب إلى الأعلى ولطمها ببعضها، السنونو اهتاج وصفق اجنحته معلناً خوفه من مشهد الغضب، قفزت بعض الأسماك الصغيرة راغبة بتهدئة البحر:

- الكل هنا يطيعني إلا أنت، دائما تعصي أوامري.
- لا أعصي اوامرك، ولكني لستُ مستعداً للأبحار على امواجك الغاضبة.
- قلت لك بأني سأرفعك، ألا تثق بكلامي؟

حملق القارب بصانعه وهو يدق المسامير الصغيرة بيديه التي اضناها الزمن، محاولاً تثبيت ما تبقى من مساند، سمعه وهو يدمدم بأغنية لصيادي السمك، إسترخى وأغلق أُذنيه عما قد يقوله البحر وتغاضى عن هيجانه المستمر:

- قل ما تشاء، فلن أُبحر إلا بأمر من صانعي.

- بل ستبحر وستجرفك مياهي إلى أحضاني.

شعر القارب بخوف شديد، فحركة الرمال من تحته تنذر بشؤم كبير، أراد الصراخ توسلاً بصانعه لعله يتمكن من إنقاذه، ربط القارب جسده بالحبال محاولاً تثبيت مؤخرته بالرمال، ولكن الرمال بدأت تغدر به وتسحبه شيئاً فشيئاً:

- اتركيني أيتها الرمال الغبية.
- لستُ أنا من يحركك، بل إن خوفك من الغرق هو من يزعزع ثباتك.
- أنت تكذبين.
- أُنظر إلي إني لا أتحرك، بل أنت الذي قد تحرك مجذافك.

تلفت حوله كمن مسه السحر، صاح:

- أُيها البحر إتركني، إتركني.

تمسك الصانع بالقارب وجره بعد أن لاحظ أنه اخذ يتزحلق نحو البحر، السنونو لاحقت القارب وهي تقول:

- لا تخف فصانعك لن يتخلى عنك.
- ما بالكِ تلاحقيني، سيبلعك البحر غضباً.

– لن يتمكن من ذلك، فأنا طائر قوي.

– ما بال الجميع يتكلم عن القوة؟ هل انا جبان؟

جر الصانع القارب وشد رباطه على أحد العواميد المثبتة في الارض تاركاً جزءاً من القارب يسبح في الماء، حل الظلام وبرزت النجوم المتلألئة عاكسة ضيائها على امواج البحر، تراقصت بعض الحيتان مداعبة سكون الليل، أخذ القارب ينشد خوفه من هذه الرقصات كأنها حفل لنهاية وجوده على الأرض، مخاطباً أيام ولادته مع أول مسمار دق في جوفه:

– ليتني لم أكن قارباً، ولم أرَ هذا البحر الكبير، لماذا كنت الآن خائفاً من ملاقاة مصيري.

اقتربت إحدى الحيتان مبادرة:

– ولمَ الخوف من مصيرك؟ الأرض كالبحر فيها الكثير، ومن قال لك إن الأرض ستحميك؟ كثيراً ما ترمي بسكانها في عمق بحرنا وتتركهم لنا طعاماً سائغاً.

– لن أصدقك.. لقد بعثك البحر لتغريني للولوج فيه.

ابتعد الحوت لاطماً الرمال بذيله:

- كم أنت عنيد!

إبتسم القارب محركاً مجذافه لتوديع الحوت:

- لن أدعك تأكل صانعي، فهذه امنيتك، بل سيصطادك هو وسيجعلك طعاماً لنا.

قهقه القارب بصوت عالٍ مثيراً غضب البحر الذي لم يحتمل عناده وجذبه بقوة الى وسطه وقد أحاطه بين ذراعيه ليحتضه ويقبله قائلاً:

- هل كنت تثق بالحبل الذي شدك به صانعك ولم تثق بحبي لك؟

تعالى صراخهم وارتفعت الأمواج مهلهلة بانتصار البحر معلناً حبه لرائحة الخشب.

نبذة مختصرة عن الكاتبة:

شيماء نجم عبدالله كاتبة ولدت عام ١٩٨١ في بغداد خريجة بكالوريوس علوم مالية ومصرفية، لديها قصص قصيرة لليافعين بعنوان لأجلك فعلت وقصص قصيرة بعنوان اشتياق الأرواح وقصة بين طيات الزمن وقصة للأطفال بعنوان النظارات المعجزة ورواية مشتركة بعنوان تراتيل معذبة، وايضا لديها عدد من الكتب المشتركة مع الكتاب منها:

بوح النواعير- ضفاف الرافدين- ضفاف النيل- نون النسوة – ثلاثون وجهاً للحب -أحفاد إبليس- نداء رجل يسعى- الثلاثية السردية- أنسنة الأشياء -روائع القصص – ترانيم الحرف- ظلال سومر باللغة الانكليزية- لن أموت مرة أخرى- شهرزاد في بغداد من الادب النسوي العربي -أقلام مضيئة-انطولوجيا القصة القصيرة النسوية العراقية المعاصرة- الجنائن المعلقة- لن أترك طفولتي في الخزانة(قصص اطفال).

الفهرست

الإهداء	٥
الطابق العشرون	٧
هزاز	١١
صورة	١٦
صوت قلبي	١٩
ناي	٢٨
عكازة خشبية	٣٢
ضياع	٣٧
رحلة	٣٩
أثر لا يغادرها	٤٣
قلم مكسور	٤٧
غفوة	٥١
سناب جات	٥٧
قلوب مظلمة	٦٧
فزع روح	٧١
اللقاء	٧٥
الحلم	٧٩
هسهسة	٨٣
أرض غير معبدة	٨٧
غرق	٩١
نبذة عن الكاتبة	٩٧
المحتويات	٩٩